شهرزاد

(العدد ١٦ من السنة الرابعة) (١٧٢) ١٩٣٢/١٢/٢٨

الاشتراك بالقرش المصرى
٦٠ للجمهور في مصر
٤٥ للطلبة والعمال »
٨٠ مع المسامرات للجمهور »
٦٠ » » للطلبة »
وللخارج زيادة ٤٥ لكل مجلة
الادارة: بحارة الملكين أمام الباب البحرى لحديقة الازبكية نمرة ٤

شهرزاد

صاحبها ورئيس تحريرها محمد المرصفي

SCHEHERAZADE
Directeur - Propriétaire :
MOHAMED EL MARSAFI
DIRECTION - ADMINISTRATION
RUE ELGUNINA IL BAHARRY
4 Haret IL Malikein
Caire

مسلسلات شهرزاد

في آخر كل عدد روايتان مسلسلتان آية في الحبك وانسجام الخيال وقد رأت الادارة ان تطبعهما بنمر خاصة لكل رواية ثماني صفحات لكي يستطاع فصلها وجمعها بعد الانتهاء وهما:

صرعى المال

تبتدىء في هذا العدد من صفحة ١١٣ — ١٢٠ ويوافق ٤٣ — ٥٠ من أرقام المجلة

الليلة العاصفة

تبتدىء في هذا العدد من صفحة ٤٩ — ٥٦ ويوافق ٥١ — ٥٨ من أرقام المجلة

فهرس قصص العدد الثاني والسبعون بعد المائة

م	ص	
١٥٥٨	٤	الغرام الاول
١٥٥٩	١٩	التلميذة الصغيرة (مصورة)
١٥٦٠	٢٣	مشيئة الاقدار (مصورة)
١٥٦١	٣٠	زوج الاثنتين
١٥٥٢	١٤	ضيف العيد (مصورة)
	٤٣	صرعى المال (الرواية المسلسلة)
	٥١	الليلة العاصفة (الملحق الروائي)

مس تركية

الغرام الأول

بقلم الاستاذ احمد عبد القادر المازني

(١)

تناول سليم تذكرته من عامل السينما بعد أن عرف مكانه ، وجلس فى مقعده ، وطفق يجيل أنظاره فيما حوله بضع دقائق ، ثم فتح برنامج السينما وشرع يطالع بيان المناظر التى ستعرض عليه فى هذه الحفلة

وكان الناس لا ينفكون يفدون بعضهم فى أثر بعض ويحتلون أماكنهم المخصصة لهم

وحانت من سليم لفتة الى يمينه وكان جالساً فى أول صف ، فرأى ثلاث سيدات مصريات قد جلسن فى امتداد صفه ، لا يفصل بينه وبينهم غير الممشى

واجتذب نظره قوام واحدة منهن قد وقفت مكانها حتى جلست الاخريان ثم جلست بعدهن فى طرف الصف

كان قواما ممشوقا سمهريا . وما أدارت صاحبته وجهها إلى ناحية سليم ، حتى أيقن أن عينه لم تقع على أفتن من هذا الوجه

وظل سليم محدقاً أنظاره فى هذه الفتاة وعينه لا تكاد تطرف

ورفعت كل واحدة نقابها الشفاف ، وراحت الفتاة تطالع برنامج حفلة السينما غير حافلة بالانظار التى أحدقت بها من كل صوب ، ثم رفعت رأسها فى تؤدة وحادثت السيدة التى كانت جالسة إلى جانبها ردهة قصيرة ، أدارت بعدها رأسها ، وأجالت عينها فيما حولها ، وفى كل ناحية تلتقى عينها بأعين مشدوهة مصوبة اليها ، فتنقل لحظها على عجل الى ناحية أخرى حتى اتجهت أنظارها أخيرا الى ناحية سليم ولكنها تخطته إلى ما بعده

ثم التقت عينها بعينه لحظة قصيرة خيل لكل منهما فى خلالها أنه لن يستطيع أن يرد بصره

وغضت الفتاة طرفها عنه أخيرا ونظرت الى يمينها نظرة عجلى ثم استقرت عينها على برنامج السينما

وكان سليم يكاد لا يحول نظره عنها ، وظل يتأمل صفحة وجهها ويطيل النظر اليه آملا أن تلتقى العين بالعين مرة أخرى ثم يكر بنظره فيديره فى نواحى جسمها حتى يهبط إلى ساقها المندمجة الجميلة ، وحذاءها الدقيق البديع ، ومرسان ما يصعد بصره الى وجهها مرة أخرى

وكانت الفتاة تسارقه النظر وهى تتظاهر أنها تنظر إلى غير ناحيته

ودق الجرس ايذانا بأن المناظر تكاد تعرض

ولم يسع الفتاة الا أن تنظر الى ناحيته قبل انطفاء الانوار ، والا أن تلتقى عينها بعينه

وأطفئت الانوار ، والاعين لا تزال عالقة بعضها ببعض ، وعرضت المناظر

وكان سليم لا ينفك يدير رأسه الى ناحية الفتاة الفينة بعد الفينة ، ويرنو اليها على ضوء المناظر

وشعرت الفتاة بلفتاته ونظراته ، فشرعت بدورها تنظر الى ناحيته ، غير أنها كانت مقلة وكان سليم مكثرا

ورآها سليم تنظر اليه فكاد يجن فرحا وسروراً ، وراح خياله يلهب عاطفته فما كاد ينتهى الدور الاول حتى أصبح سليم مفتتنا بحب الفتاة

وكانت الفتاة موقنة ، حين أضيئت الانوار ،

أن سليم يرمقها بأنظاره ، فتشاغلت بالحديث مع جارتها وهي بين حين وحين تنظر الى ناحيته تارة وطورا الى النواحي الاخرى ، وهي في غضون هذا وذاك تخالسه النظر كأنما هو كغيره من النظارة ، غير أن قلبها كان يشعر أن هذا الفتى جد مختلف عن غيره

كان سليم وسيم الوجه براق العينين ، نافذ النظر تنم ملامح وجهه عن كرم في الاخلاق ونبل في الطباع وكان الى جانب هذا وذاك حسن الهندام ، أنيق المظهر

ولم يترك سليم مكانه في فترة الراحة كعادته بل لزم مكانه ولولا الحياء لظل يرنو الى فتاته طيلة الوقت ولكنه كان يرغم على النظر الى الامام والى اليسار ثم يكر بنظره الى الفتاة كأنما هو يخشى أن تطير وتختفي فجأة

وانتهت حفلة السينما ، وشرع الناس يتزاحمون في الخروج

ورأى سليم ان الفتاة لم تتحرك من مكانها فأيقن انها باقية مكانها حتى تخف وطأة الزحام ، فلم يسعه الا ان يقف ويضرب في زحمة الناس بعد ان رشقها بنظرة ورآها تنظر اليه

ولما وصل إلى الردهة الخارجية انزوى في ناحية حتى رآها خارجة

وكأنما كانت الفتاة موقنة من انتظاره ، فقد أجالت نظرها في الردهة حتى استقر على وجه سليم ، وتلاقت الأعين مرة أخرى

وسار سليم وراء الفتاة ، وتعقب أثرها وهي تسير في رشاقة وخفة حتى وقفت مع من معها في محطة الترام .

وجاء القطار فركبن ، ولم يغفل سليم عن أنظارها اليه ، فركب كذلك

ولما هبطن من الترام هبط بدوره ، ووقف مكانه حتى صرن في طريقهن ، فاقتفى أثرهن عن بعد

وحمد سليم ربه ان منزل الفتاة لم يكن في حارة أو درب صغير بل كان في شارع متفرع من شارع الترام .

ودخلت الفتاة بعد دخول من معها وقد نظرت الى سليم نظرة خفيفة سريعة

وظل سليم واقفا مكانه أمام منزل الفتاة راجيا ان يرى غرفة تضاء أثر دخولهن فيعلم في أية طبقة تسكن فتاته .

ولم يخيب الله رجاءه فأضيئت غرفة ، وفتحت نافذة وأطلت الفتاة منها ، وراحت تتأر بعينها حتى رأت سليما واقفا مكانه ، فظلت لحظة واقفة في النافذة ثم تراجعت .

وقفل سليم راجعا ادراجه ، وهو لا يرى في طريقه إلا شبح هذه الفتاة يتواثب أمامه ، ووجهها يتمثل قبالة عينيه ، فينفث تنهدة عميقة ويقول لنفسه

— لله ما أجملها ! ما أفتنها ! آه لو يسعدني حسن طالعي بها وأنعم بحبها . . . . . اذن لكنت أسعد الناس طرا

وكانت المسافة بعيدة إلى داره غير انه آثر السير على قدميه ، والاستمتاع بالتفكير في فتاته

وكانت الفتاة تفكر فيه وهي تخلع ثيابها أمام المرآة ، وقد شرد ذهنها

(٢)

حيا سليم أمه وأخاه الجالسين في الصالة على اريكة الى جانب النافذة فقال له اخوه محمود

— هل أعجبتك الرواية ياسليم ؟

وكان سؤالا عويصا فان سليما لم يكن يذكر من هذه الرواية إلا بعض مناظر متناثرة منها ولكنه أجاب في اقتضاب

— نعم

ودخل إلى غرفته ليخلع ثيابه فقال له محمود في صوت عال ليسمعه

— عجل فان الجوع يكاد يودي بحياتي

كان محمود شابا طويل القامة عريض المنكبين ، وسيم الوجه ، أبيض البشرة وكان يكبر سليما بثلاثة أعوام

وكانت الاسرة مؤلفة من هؤلاء الثلاثة وحدهم فكانوا يقضون حياة هادئة ساكنة حافلة بالود والاخلاص والاحترام ، مليئة بالهناءة والسرور ، وما كان أحدهم

يذكر انه أساء الى الآخرين أو انه يبطن له فى نفسه غلا أو حقدا أو كراهية ، فكانت حياتهم تجرى كما تجرى المياه الهادئة الصافية فى الجداول

وكان محمود يحب سليما حباً جماً لذكائه وخفة روحه، وصفاء نفسه ، وكان سليم يبادله هذا الحب غير انه كان يجل أخاه لرصانته وهدوئه وعطفه العظيم على أهله وأسرته .

وقامت الأم قائلة

— ساعد الطعام

فأومأ محمود برأسه وقام من مكانه وراح يذرع الصالة جيئة وذهابا

كانت صالة فسيحة طويلة اشتملت على أدوات المائدة فى احد نصفيها وفرش النصف الثانى منها فكان كغرفة صغيرة لجلوس أفراد الاسرة

وخرج سليم من غرفته مرتديا جلبابه ، ونظر اليه أخوه نظرة عرضية ولكنه عاد فتفرس فى وجهه فألفاه على غير ماياًلف فوقف فى مسيره وقال له

— مالى أراك مكتئبا ياسليم ؟

ولم يكن سليم يريد ان يفضى إلى أخيه بشىء من أمره .

فتكلف الابتسام وقال

— لست مكتئبا فما الذى دعاك الى هذا الظن ؟

— وجهك

— هل اصبح لايعجبك ؟

— انك تراوغ ولكنى واثق أن فى الامر شيئاً

— كلا

وكانت كلمة مقتضبة لم يسع سليم أن يزيد عليها حرفا اذا لم يكن يعرف كيف يخفى الحقيقة عن أخيه .

وجاءت الخادمة تحمل الطعام ووضعته على المائدة وفى أثرها جاءت الأم فتصدرت المائدة ، وجلس الاخوان متقابلين

وعمد سليم الى الحذر والثرثرة فتنقل من موضوع الى موضوع دون أن يترك مجالا لأخيه للتفكير فى رواية السينما التى كان يخشى أن يسأل من ملخصها ، ومحاولا بذلك أن ينفى عن نفسه فكرة الاكتئاب والوجوم

وأرق سليم فى تلك الليلة أرقا طويل الأمد، وكان لايفكر إلا فى هذه الفتاة التى رآها فى السينما تبادله النظر وتبدى له صفحة الميل .

أتراها فتاة عذراء أم هى سيدة متزوجة ؟ وخفق قلب سليم وراح يتضرع الى الله أن تكون فتاة عذراء وأن يسعده الحظ فيتزوج منها

***

وعاد سليم من ديوانه ظهراً .

وخرج كعادته فى منتصف السادسة وركب الترام الى حيث كان منزل فتاته .

وهبط من الترام وعرج الى الشارع الذى تقطنه وسار متئدا فى مشيته ، يخطر خطرات المتسكع ، وعيناه معلقتان بالنافذة المعهودة ، حتى وصل الى نهاية الشارع فوقف فى مكانه يستطيع أن يرى منه نوافذ الدار .

بيد أن الفتاة لم تظهر فى إحدى النوافذ .

وعاد سليم فى اليوم التالى وسار سيرته الأولى ، وكان فى هذه المرة مجدوداً ، فما كاد يهبط من الترام أمام الشارع ، ويرسل ببصره الى النوافذ حتى رأى رأساً مطلا من إحدى النوافذ فهرع فى سيره ، ولولا أن الله يريد أن يطيل فى أجله لداهمته سيارة منطلقة فى الشارع ولم يكن سليم قد رآها مقبلة لأن أنظاره كانت صوب النافذة .

وسار سليم سيراً بطيئاً حتى اقترب من الدار ولم يكن بينه وبين الباب غير بضعة أمتار فرفع أنظاره الى النافذة ودقق النظر ... ثم خفق قلبه ، فقد كانت هى الفتاة بعينها .

وابتسمت له الفتاة ولم تتراجع بل مكثت مكانها من النافذة حتى وصل سليم الى طرف الشارع ، وكانت ناظرة الى ناحيته ، فعاد أدراجه حتى وصل الى ماتحت النافذة ، وأخرج ساعته من جيبه ونظر فيها ثم الى الفتاة

ولم تغفل الفتاة عن مرماه فابتسمت وأومأت برأسها إيماءة خفيفة .

وفى اليوم التالى انتظرته فى النافذه فى الموعد الذى حدده حين أشار الى الساعة .

وظلت الحال كذلك أياما عديدة دون أن يستطيع أن يراها خارج الدار .

وفى يوم ما أقبل سليم فرآها مطلة من النافذة وهى مرتدية ثياب الخروج فوقف ينتظر .

وخرجت الفتاة مع أختها من الدار وجالت بنظرها فى الشارع حتى رأت سليما واقفاً على مسافة من الباب فابتسمت وسارت الى جانب اختها حتى وصلت الى محطة الترام ، وسليم فى أثرها

ولما أقبل الترام بادرت الفتاة فركبت فى مكان الرجل وقد أهابت باختها أن تعجل كأنما هى تخشى أن يفوتها القطار .

وركب سليم قبالتها ، وجلس أمامها وجها لوجه وهو يكاد يجن من فرط سروره فقد أصبح على قيد سنتيمترات من فاتنة لبه

وأكثرا كلاهما من تبادل النظرات ! وكانت عيناها تضحكان

وقالت الفتاة لاختها

— لقد سمعت أن رواية جديدة ستعرض فى سيما رويال فما رأيك ؟

فقالت أختها

— نذهب طبعا لرؤيتها فهل أنبأت ماما ؟

— نعم . إذن فسنذهب غداً ولكن يحسن بنا أن نبكر فى الذهاب حتى نستطيع أن نظفر بمقاعد فى مكان جميل

ونظرت الى سليم فادرك أنها تحدد موعدا فاشرق وجهه بالبشر والسعادة

(٣)

ذهب سليم فى الساعة السادسة ووقف أمام دار السينما وهو ينظر يمنة ويسرة كى يرى فاتنته مقبلة عليه وأقبلت الفتاة تتهادى فى ثيابها الانيقة بين أمها وأختها ، ولما ان رأت سليما واقفا مكانه ابتسمت وبرقت عيناها ببريق السرور

وتقدمت الاخت الصغرى لقطع التذاكر ، وفيما كان سليم يهم أن يقترب من نافذة التذاكر كي ينال مقعدا الى جانبهن اذا بصديق يصيح به

— ياسليم بك ، كلمة من فضلك .

ولعن سليم هذا الصديق ، وان كان حميما . فقد جاء فى غير أوانه ... وما كان أتفه مادار بينهما من الحديث الطويل .

وادعى سليم للواقف بالباب انه يريد أن يرى صديقا له كى يعرف أين مكانه فيجلس الى جانبه ، وترك نصف ريال فى يده .

ودخل سليم وطفق يجيل بصره فى المكان حتى استقر على فتاته وكانت جالسة فى مكان الليلة الماضية ولكن مكانه كان مشغولا وليس الى جانبها مكان خال فبحث عن أقرب مقعد اليها وعاد فطلبه من عاملة التذاكر .

وجلس سليم بعيدا عن فتاته ولكنه كان بحيث يستطيع أن يراها . غير ان هذا لم يكن مايرمى اليه . لقد كان يود أن يكون الى جانبها حتى يستطيع ان يفضى اليها بحبه ولو بكلمة واحدة . .

يفضى اليها بحبه ؟

وطافت فى ذهنه فكرة فاخرج ورقة بيضاء من جيبه وقلمه الابنوس وانتظر لحظة يفكر فيها .

ماذا يكتب ؟ انها رسالته الاولى اليها فخير له أن يقتصر على كلمات موجزة .

وكتب اخيرا

« فاتنتى ومنية روحى

قد يكون من الجرأة المذمومة ان اكتب اليك هذه الكلمات ، ولكنى قد بلغت من الغرام بك حدا لا استطيع ان احتمل معه هذا الصبر الممقوت . لقد فتنت قلبى

وسببت لي حتى اصبحت الحياة لاتطيب لى بدونك.

ولست التمس منك الا العطف على شاب كلف بك الـكلف العظيم والاشفاق على قلبه المتيم.

سليم

وانتهز سليم فرصة نظرها اليه فطوى الورقة وهو محدق النظر بها ثم رفعها بين اصبعيه وهزها بضع مرات.

وابتسمت الفتاة فقد ادركت غايته

وانتهز سليم فرصة الازدحام ساعـة الخروج فدنا منها ومد يده بالورقة خفية، فاختطفتها الفتاة واخفتها فى قبضة يدها دون ان يراها احد

وكاد سليم يطير من الفرح حين انتقلت الورقة من يده الى يدها، ولامست أصابعه اصابعها.

ولم ينم سليم فى تلك الليلة من فرط ابتهاجه

ومرت ايام وسليم لاينفك يجول جولته المسائية، وفى كل يوم يرى فاتنته، ويتبين ازدياد ميلها اليه.

وحدث بعد خمسة ايام ان رآها فى النافذة مرتدية ثيابها، واشارت اليه اشارة خفيفة لينتظر.

وهل يسعه الا الانتظار؟

وخرج ثلاثهن كالعادة وسليم فى اثرهن حتى وصلوا الى سينما رمسيس، وتقدمت فتاته بنفسها القطع التذاكر فلم يضيع سليم هذه الفرصة ووقف الى جانبها حتى عرف رقم مقاعدهن، فاختار المقعد الرابع، وعجل بالدخول قبلهن وجلس فى مكانه قبل حضورهن كى تعرف فتاته اين تجلس.

وما كذبت الفتاة خبرا، فجلست الى جانبه وقد تخضب وجهها، واصطبغ بحمرة الخجل.

لقدجاءت الساعة التى جلست فيها الى جانب هذا الشاب الوسيم الظريف الذى اجتذب انظارها وفتن لبها، ولـكن .. لشد ماتخشى ان يتكشف لها فى النهاية على شاب فاسد الاخلاق دنىء النفس لايبتغى منها الا اللهو والعبث. لو كان ذلك فياخيبة املها فيه. وانها لخيبة مرة.

ولم تستطع الفتاة ان تدير نظرها اليه فجلست كالتمثال لاتتحرك يمنة او يسرة، ولا تفوه بلفظ، بل كانت تنظر الى الامام، وهى شاردة الذهن، تفكر فى هذا الجالس إلى جانبها والذى تشعر بوجوده دون أن تستطيع النظر اليه

وشعرت الفتاة لحظة بدافع قوى أن تنظر يمنـة، فأدارت رأسها، ورفعت نظرها الى وجهه فاذا به تجده محدقا النظر فيها وهو مشرق الوجه بشرا. والتقت العين بالعين لحظة ثم خفضت نظرها حياء

وأطفئت الانوار، واستندت الفتاة على الحاجز الواقع بينهما وعرضت المناظر

ومن عجب أنها كانت مرهفة السمع لما كانت تتوقع أن تسمعه منه غير أن الحياء قد عقد لسانه، فدنا من ناحيتها ولزم الصمت

ولشد ما كان سليم يود أن يسمع القول من فيه سحا وأن يكشف لفاتنته عن غرامه وهواه. ولـكنه لم يجد كلمة واحدة يستطيع أن ينطق بها، وكانت كل كلمة تخطر فى باله يراها غثة مبتذلة... أحبك... أهواك... أموت فيك... وما الى هذا وذاك. كلا انها كلمات مبتذلة يقولها كل لسان

وظل يكدح ذهنه، وذهنـه يأبى أن يسعفه، وكأنما نضب معينه، فامتدت يده فى حركة عصبية الى ناحيتها ولامست يدها، وكأنه كالغريق، فتشبث بتلك اليد وقبض عليها فى رفق وقال فى صوت خافت جداً

— لست أدرى ماذا أقول لك، ولـكنى ورب مجنون بحبك

واهتزت كل جارحة فى جسم الفتاة فقد كانت كلمات الحب الأولى التى تسمعها من شاب، واضطربت يدها فى يده، فاشتدت قبضته عليها

وساد الصمت بينهما، وما كان واحد منهما يرى

من المناظر شيئا ، بل كان يرى ولكنه لايدرك معناها فقد كانا كلاهما فى نشوة الغرام الاول

وأضيئت الانوار فجأة ، وما كانت فجأة علم الله فقد كان كل واحد من المتفرجين يعلم أن الانوار ستضاء فى تلك اللحظة ، ولكن العاشقين فوجئا بها اذ كانا فى عالم غير عالم السينما

ولم تستطع الفتاة أن تنظر إلى ناحيته بل أخفت وجهها المتخضب بحمرة الخجل فى ثناء برنامج السينما

ثم أطفئت الانوار مرة أخرى

ومثل الفصل الغرامى الاول

والتفتت الفتاة ثلاث مرات اليه كأنما هى تريد أن تقول له شيئا ويعقد الحياء لسانها

ولم يدرك سليم انها تريد ان تفضى اليه بشيء

وما كان يعلم سليم ان هذه اللحظة كانت أدق لحظة فى حياته ، وان ترددها فى القول ثم احجامها وعدم ادراكه انها تريد ان تفضى اليه بشيء .. كانت كلها علة المأساة التى نكب بها فى حياته

وخرجت الفتاة دون ان تقول له ما تريد

وخرج سليم دون ان يعلم شيئا

(٤)

ومرت أيام أخرى

وذهب سليم كعادته يجول حول كعبته فلم يجد حبيبته فى النافذة المعهودة ، وان كانت النوافذ كلها مفتحة.

ومر فى اليوم التالى فاذا به يجد لوحة قد علقت على الشرفة وقد كتبت عليها هذه الكلمة المنحوسة «للايجار»

للايجار ؟

هل انتقلت حبيبته ؟ وإلى أين ؟ ولماذا لم تخبره ؟ أتراها تعمدت ان تدعه فى جهله حتى تتخلص منه ؟

ليس من المعقول انها فوجئت بهذا الانتقال كما فوجيء به فكيف يعلل صمتها إلا برغبتها فى اقصائه عنها ؟

وما علم سليم انها كانت تريد ان تخبره فى السينما بأمر هذا الانتقال ، وتنبئه بالعنوان الجديد

وأيقن سليم انها زهدت حبه ، وانها لهذا تعمدت الصمت حتى لا يعرف مكانها

ولكن إلى أين انتقلت ؟ وكيف يستطيع الوصول الى مكانها الجديد ؟ انه لا يرى بوابا بالباب كى يستطيع ان يسأله ، وانه ليخجل ان يسأل أحد السكان عنها ، لأنه لا يعرف اسمها ولا يعلم عنها شيئا

وعاد سليم مغموما كاسف الوجه مطرق الرأس مكروب النفس

وتردد سليم على دور السينما واحدة بعد اخرى دون ان يعثر على فاتنته

ولم يكن حب سليم نزوة من نزوات الشباب سرعان مايستطيع ان يتغلب عليها ، ولكنه كان حبا وثيقا وغراما مكينا اخترق قلبه حتى وصل الى صميمه

وانقضت أيام وشهور وخيالها ماثل أمام عينيه لايفارقه فى يقظته أو منامه

وانكفأ وجه سليم ، وغاض منه البشر ، ولازم الصمت والسكون حتى خيل الى أمه وأخيه انه نكب نكبة مروعة ، وحاولا جهدهما ان يصلا الى قرارة نفسه ، غير ان سليما كان قد أقام جدرانا كثيفة حول حبه وراح يعبد فتاته فى المحراب الجديد

***

تمت خطوبة أخيه محمود ، وذهب مع أمه ليرى الخطيبة التى وقع الاختيار عليها.

وعاد وقد تم الاتفاق بينه وبين أبيها على كل شيء.

وكان قد اتفق بينهما على ان يعقد العقد ليلة الزفاف.

وانهمك محمود فى اعداد ثياب العرس

وسليم فى غضون ذلك متضرم الأنفاس ، ممزق الاحشاء من همه وكمده ، يلوذ فى غرفته فى الفترة القصيرة التى يقضيها نهارا فى داره ثم يخرج هائما على وجهه ، متنقلا من مكان الى مكان حتى اذا حل موعد السينما ذهب فوقف أمام أحد دورها ، ثم انتقل فى موعد الخروج إلى دار أخرى

ولم يوفق يوما الى ان يرى فتاته التى يبحث عنها

وكان القنوط يساوره فيكف عن البحث، ويلوذ اما بغرفته أو بأحد مشارب القهوات فرارا من أسئلة أمه وأخيه .

وحاول محمود أن ينفذ إلى قلب أخيه ، ولكن سليما أحكم اغلاق محرابه ، وطوى سره فى حبة قلبه وقال لأخيه ان لاشىء لديه يفضى به اليه

— ولكنى أراك كاسف البال على الدوام فصارحنى بالحقيقة ياسليم

— قلت لك ان لاشىء لدى أقوله لك

— إذن ما علة هذا الوجوم ؟

— ليس هناك وجوم ، وربما كنت مصدع الرأس حينا أو متضايقا من شىء تافه حينا آخر . ولكن كن على يقين يامحمود ان لاشىء هناك ألبته

فضحك محمود وقال

— هل تريد الزواج مثلى ؟ أهذا هو الذى يحزنك ؟

فتابعه سليم فى ضحكه متكلفا وقال

— ربما كانت هذه هى الحقيقة .

— اننى ذاهب اليوم لرؤية عروسى والاتفاق معها ومع أبيها على بعض التفاصيل فهل لك أن تأتى معى ؟

— آسف يامحمود فان عندى موعداً مع صديق لى يهمنى أن أراه

فبدا الحزن على وجه محمود وقال

— وهل تريد الذهاب معى غداً الى « الترزى » لاختيار الثياب ؟

فصمت سليم لحظة وقال متردداً

— أذهب معك غداً . أما اليوم فانى آسف .

— إذن الى الغد ، وقد نستطيع أن نشترى بعض الثياب الأخرى .

وذهب محمود وحده الى دار عروسه فى ذلك اليوم ورافقه سليم الى الترزى والى غيره من الحوانيت فى اليوم التالى .

وتردد والد العروس على دار محمود وسليم والتقى به سليم وجلس ثلاثهم فى غرفة الاستقبال ، ودار الحديث بين محمود وحميه ولم يفه سليم بلفظ فقال الضيف

— مالى أرى أخاك مهموما ؟ إنه لم ينطق بكلمة واحدة منذ أن حضرت .

فضحك محمود مرتبكا وقال ملتمساً العذر لأخيه .

— انه غيور ولا يقبل أن أتزوج قبله ولهذا فهو لاينفك يعلن سخطه واحتجاجه أمام كل انسان .

فضحك الضيف وقال .

— إذا كان هذا حقاً فان لدى عروساً أخرى . فما رأيك ياسليم افندى ؟

فضحك سليم وقال :

— إن أخى محمود يشيع عنى هذه الاشاعة فى كل حين حتى أخشى أن « ينتهى الأمر بأن أصدقها عن نفسى

— إشاعة ؟ بل هى الحقيقة ياسليم وإلا فلماذا هذا الوجوم ؟

— ليس هناك وجوم وما هو إلا وهم منك .

— ولماذا لم تأت الى زيارتنا ياسليم افندى الى اليوم ؟

— لاتتعجل فسوف تتضايق من كثرة زياراتى .

وانقضى نصف ساعة فى حديث متبادل بين الثلاثة

(٥)

وجاءت ليلة الزفاف .

وكان منزل الاخوين على قدم وساق ، والناس يروحون ويجيئون ، وقد التف حول الأخوين أقاربهما وأهلهما وتولى سليم الاشراف على كل دقيقة وجليلة من شؤون « الفرح » ووجد فى هذا العمل المضنى مايشغله عن همه وعن التفكير فى شأنه .

وانهمك سليم فى إعداد « البوفيه » وتهيئته وطفق يصدر أمره الى هذا وذاك ، ويعدل من هذا العمل ويحور من ذاك حتى أعدت المائدة الكبرى . وخرج العمال للعمل من ناحية أخرى .

ووقف سليم يستعرض العمل بعين المنتقد ، وقد أخرج سيجارة أشعلها .

ثم شرد ذهنه ، وحام حول شاغله الاكبر .

لو أن القدر كان مسعده، لتم زفافه الليلة مع أخيه واستمتع بحب هذه الفاتنة التى سلبت لبه، ولكنه منكود الطالع، فوقع فى حبائل غرام لن يجنى من ورائه إلا الأسى واللهفة والشقاء الدائم

لقد أحب فتاة زاهدة فيه، راغبة عنه ؟ عرفت كيف تستدرجه بادىء الأمر، وتوقعه فى أشراكها، حتى اذا أيقنت من انكبابه على حبها، وهيامه بغرامها، أفلتت من بين يديه كالماء يتسرب من بين الاصابع واختفت عن عينيه وأصبح لا يعرف لها مكانا.

ولكن لم تزهد فيه وهو لم يقطع معها إلا مرحلة قصيرة ؟ أتراها قد وجدته جم الحياء الى حد مذموم أم هل أساء اليها من حيث لا يدرى ولا يقصد ؟

واستعرض سليم تاريخ حبه الموجز القصير.

كلا، فما كان حييا، بل تقدم اليها فى جرأة، ولو أنها بادلته بعض هذه الجرأة، وكتبت اليه كما كتب اليها، وتحدثت اليه كما تحدث اليها، لتوثقت بينهما عرى المودة والحب والغرام ولتم زفافها اليه فى هذه الليلة مع زفاف أخيه

وما يذكر أنه أساء اليها فى كثير أو قليل، وهل وجد مجالا للاساءة أو للاحسان ؟

اذن لم هذا الزهد ؟ أتراها فتاة تلعب بالألباب فحسب ؟ ولكنه لا يستطيع أن يتصور أنها انتقلت من منزلها لا لشىء الا لتلعب بلبه، وتفر من بين يديه زهدا فيه. كلا فليس هذا معقولا، اذ هى ليست ربة البيت، وان كانت كبرى شقيقاتها كما يخيل اليه، ولا بد لأهلها أن يبتوا فى أمر النقل، واذن فليس الامر لها وحدها

غير أنها كانت تعلم أمر هذا الانتقال بأيام على الاقل، فما علة صمتها ان لم تكن هذه العلة هى الزهد فيه وفى غرامه ؟

أتراها خالته فتى عربيدا يجرى وراء كل امرأة يتبين فى وجهها ولو مسحة من الجمال ؟

لو أنها كانت قد ذهبت إلى هذا الظن، فما أكبر خطأها، وما أعظم اساءتها اليه !

وتنهد سليم من قلب مكلوم وقال

— آه لو رأيتها مرة واحدة !! ولكن ما حيلتى !!

وسار فى بطء واضعا يده فى جيبه، وينفث دخان سيجارته وهو مطرق الرأس

وفيما هو يهم بالخروج إذ سمع ضجة فى الدار، وصوت سيارات مقبلة، فوقف مكانه وقد أيقن أن عروس أخيه قد أقبلت

وعزفت الموسيقى بالسلام الملكى تحية للعروس وأهلها، فهبط رأس سليم على صدره وقد ترقرقت العبرات فى عينيه

لشد ما كان يود أن يكون فى مقدمة المستقبلين يستقبل عروسه الفاتنة الخلابة للنهى والالباب، كما يستقبل أخوه فى هذه اللحظة عروسه الفاتنة.. فاتنة ؟ هل يمكن أن توصف فتاة غير فتاته بالفتنة والحسن والجمال ؟ أفى العالم فتاة تضارع فاتنته فى سحر لحاظها، وفتنة ابتساماتها ؟ كلا وايم الله، وانه ليرثى لحال أخيه المسكين الذى تزوج «كيفما كان» والذى تزوج من هذه العروس لا لشىء الا لأنه يريد أن يؤدى واجب الزواج فحسب

وانه ليرثى بدوره لحال نفسه، فانه لن يستطيع أن يتزوج كما كان يحب ويشتهى، ولا أن «يؤدى واجب الزواج» بعد اليوم

وهل تراه يستطيع أن يتزوج من غير فتاته ؟ كلا ! كلا !

وجلس سليم على مقعد قريب منه، ووضع ساقا على ساق، وأسند رأسه على يده ... وكاد يبكى من فرط الالم

ومرت الدقائق بعضها فى أثر بعض وهو فى جلسته كالتمثال لا يرتمز. حتى دخل عليه أحد أقاربه وقال

— الله انت هنا وأخوك بيدور عليك

فرفع سليم رأسه ونظر الى القادم وقال معتذرا

— كنت أعد البوفيه ثم جلست لاستريح

— العروسة جت وأخوك قعد يدور عليك علشان تقابلها ماما

— آسف. ماخدتش بالى ان وجودى كان ضرورى

— ضرورى قوى نهايته . فوم قابله لحسن ماوزك

وقام سليم من مكانه وخرج من الغرفة وهو لا يزال فى عالم آخر

والتقى بأخيه فى فناء الدار فقال محمود

— اين كنت ياسليم ؟

— كنت أعدالبوفيه

— يعنى حبك دلوقت

— طبعاً . ليه ؟

— كنت أود أن تكون معى لاستقبال العروس

ونظر اليه ممتعضا وقد خيل اليه أن أخاه غير راض عن زواجه ، فنظر اليه سليم وأدرك اذ ذاك ما يجول فى ذهنه . فأمسك بكتفه وقال

— محمود . آسف جدا ولكنى لم أكن أعلم أن وجودى ضرورى . وانك لتعلم أن لا عهد لنا بالزواج . وانها التجربة الاولى من نوعها . لهذا لم أكن أعلم

ثم ابتسم وقال

— انى أهنئك وأرجو أن يكون زواجا سعيداً يامحمود . ولكن ... كيف استطعت أن تفكر فى أخيك فى اللحظة التى كنت تستقبل فيها عروسك ؟ انت كنت فاضى ؟

— هل تطلب منى أن انسى أخى ؟

وضحك محمود وقال جادا

— اسمع ياسليم . انى أذكرك فى وقت هنائى أكثر مما أذكرك فى وقت شدتى . انك أخى وليس لى فى هذا العالم غيرك . وأواصرنا لن تنفصم عراها مهما جد من الامور . فلا تهزأ بى وبعواطفى الاخوية . انها أكبر عاطفة تجيش فى قلبى

ثم ابتسم وقال

— ولكنى أعذرك فان الغيرة قد دفعتك إلى هذا المسلك وسأجازيك بمثله ليلة زفافك

— إياك !

وابتسم متكلفا فما كان يريد أن ينغص على أخيه هناءه بآلامه الشخصية

***

وصعد العريس إلى عروسه ، وسليم متأبط ذراعه اليمنى وابن خال لهما متأبط ذراعه اليسرى ، والرجال من أهلها وراءها يضجون ويضخبون ، وكأنهم قوم بابل ، فما يستطيع المرء أن يسمع أو يدرك منهم شيئا . ولكنها ضجة لا أكثر ولا أقل

والنساء واقفات على السلم أمام باب المسكن وفى وسطهن (العالمة) ومساعداتها يضربن بالدفوف ، وينشدن أنشودة (العريس والعروسة) وكلها وصف لجمال العريس وحسن العروسة ، وليس فيها كلمة تنم عن تمنى الهناء لهما .

ووصل العريس (بسلامته) إلى حيث وقفت النساء ، فالتفت إلى من حوله وقال فى رصانته المعهودة وفى نبرات جدية لا تحتمل جدالا وقال

— أشكركم جميعاً . وسيدخل أخى وحده معى . فتفضلوا مع قبول شكرى العظيم

وما كان لهم عهد بمثل هذا الطرد الشنيع ، فانقلبت (السحن) واكتأبت الوجوه ، وبدا التذمر فى ملامحهم ، لقد كانوا يودون ان يجوسوا خلال الدار ويستمتعوا برؤية النساء الجميلات وهن أشبه بالعرايا ، ومتجملات (على سن ورمح) فهل يحرمون من هذه المتعة بمثل هذه السهولة ؟

وتلكأ البعض فوقف مكانه ، غير أن محموداً كان كالأسد الرابض لهم ، فظل فى مكانه لا ينتقل خطوة واحدة حتى رأى الجمع قد هبطوا السلم ، ووصلوا فيه إلى نهايته ، وهو غافل عن ضجة (العالمة) وعن دهشة من كن حوله من النساء .

وأدار وجهه وابتسم لهن ثم نظر إلى أخيه وقال

— ألم أحسن صنعا ؟

— بلا ريب .

— إذن هيا بنا ندخل

وتقدما فى طريقهما حتى وصلا إلى الغرفة التى جلست العروس فيها ، وقد أحاطت بها طائفة من

الفتيات والنساء

وأراد محمود أن يضرب مثلا لن تنساه زوجته ، فتخلى عن أخيه وتقدم إلى أمه ومد يده اليها وقبض على يدها ثم انحنى على هذه اليد المعروفة وطبع عليها قبلة الاحترام العظيم وقال لها

— أشكرك يا أماه على ما أسديت إلى من جميل . هذا غرس يدك وكلنا شاكر لك ما تكبدت من جهد فى سبيل هنائى وهناء زوجتى

وسليم !!

كان سليم واقفا بالباب وقد شخص ببصره إلى العروس الجالسة مكانها ، وقد امتقع وجهه ، وكاد قلبه بادىء الأمر يقف عن الخفقان ، ثم اشتد فى وجيبه . وامتقع وجهه وارتعدت مفاصله ، وارتفعت حواجبه ، وتفتحت عيناه حتى ليخيل الى المرء انهما من فرط التفتح على وشك الانشقاق وسمر فى مكانه وظل يحدق النظر فى هذه العروس

وكانت العروس قد رفعت ناظريها بعد أن دخل العريس ونظرت الى محمود ، ثم حانت منها التفاتة الى ناحية الباب وكأنما قد مسها تيار كهربائى ، أوشكت بدبوس ، فقامت نصف قيام ، ثم هبطت كتلة واحدة وقد تفتحت حدقتا عينيها واشتد خفوق قلبها ، وشعرت بالبرودة تسرى فى مفاصلها

من هذا ؟ أيمكن أن يكون .... ؟

وكان سليم يحدث نفسه بقوله :

أيمكن أن تكون هى ؟ أو يمكن أن تتشابه اثنتان الى هذا الحد ؟

كلا انها هى بعينها ، فما يخالجه ريب .

هى ... زوجة أخيه !!!

وضحك سليم ضحكة نابية ليس لها مكان فقد رنت ضحكته بعد كلمات أخيه التى لم يكن قد سمع منها حرفا واحداً ، والتى ذهبت هباء لأن العروس كانت فى شغل عنها ، وان كانت قد أرضت الأم كل الارضاء .

التفت الجميع الى سليم ، وشخصوا بأبصارهم اليه فى دهشة .

ووجد سليم الأبصار شاخصة اليه ، والدهشة تعلو الوجوه ، فارتبك ، وأدرك أنه أتى أمراً أثار هذه الدهشة ، وان ضحكته كانت نابية حقا .

وأراد به الله خيراً فألهمه أن يقول

— كويس والله . كلكم واقفين متحاوطين بالعريس وأنا واقف وحدى ولا حد عاوز يسمرنى . ما أنا لابس بدله رسمى زيه

وضحكت النساء ملء شدوقهن ، وقد استظرفن منه هذه الدعابة ، وهرعت اليه أمه وهى تقول

— أبداً يا سليم ، بس عاوزين نخلص من أخوك أولا وبعدين نجيلك . عقبالك ياخويا .

ومدت يديها الى وجهه وتناولته بين راحتى كفيها ، وطبعت قبلة على جبينه .

وأقبل محمود عليه وقال مبتسما

— برضه لسه غاير ياسليم ؟

وكان سليم قد استطاع بجهد الجبابرة أن يتمالك نفسه فقال مبتسما

— يعنى ما انت شايف ان لى حق فى الغيرة ياسيدى . محمود . محمود ، يعنى مافيش حد غير محمود . معلهش أنا بقا .

فضحك محمود وقال :

— انت الكل فى الكل ياسليم . تعالى بقا لما أقدمك للعروس . يقدمه للعروس ؟

أيهما يقدم صاحبه الى العروس ؟ انه يعرفها قبل أخيه ، بل لقد أحبها قبل أن تقع عينا أخيه أو أمه عليها .

وتقدم سليم مع أخيه وهو عازم أن يعطى الموقف حقه حتى تنتهى هذه المأساة ، وينزوى فى ركن بنجوة عن الناس واذ ذاك يفكر فى أمره .

وأمسك محمود بذراع أخيه وقال لعروسه

— اسمحى لى ياتفيده هانم أن أقدم اليك أخى العزيز سليم

ومد سليم يده على عجل خشية أن تخطىء تفيده ، ولكن تفيده كانت قد عالكت نفسها مثله ومدت

يدها وقالت

— اهلا وسهلا

فقال سليم

— اسمحى لى أن أقدم اليك ... أقدم اليك تهنئتى وأرجو .. لك حياة سعيده .

وكان سليم بطبيعته خفيف الروح ، حلو الملحة فقال .

— وأرجوك انك ماتقرصيش على محمود قوى دا مسكين ويتيم

وضحك والتفت الى أخيه وقال

— بس ياعم أدينى عملتلك التوصية اللازمة . نهارك سعيد بقا .

واندفع كما تندفع القنبلة من المدفع وغادر الغرفة وقلبه يبكى .

ولم تغفل نفيده عن الحقيقة ، وأيقنت أن نفسه الحقيقية قد اختفت وراء ستار الضحك .

(٦)

أغلق سليم باب غرفته وراءه ، وأحكم رتاجها ثم وقف وراء الباب مذهولا .

وسطعت أمامه الحقيقة المرة ، وتبدت له المأساة الرهيبة.

واندفع الى الاريكة ، وتهالك عليها ، وأخفى وجهه فى ثنايا ذراعه وبكى .

استبقت العبرات ، وانسكبت ديما فى صمت وسكون ونشر الشقاء جناحيه فى أرجاء الغرفة ، فكأن فيها مأتم لم يؤمه الى فرد واحد أرخت عينه أرواقها ، وتقاطرت دموعه .

وعلى مقربة من غرفته أخوه ينعم بفرحه وعروسه وهو يخال أنه فى نعيم مقيم .

وما جنى أولهما حتى يستحق من أجله الشقاء الرهيب ، وما أتى الثانى أمراً يستحق من أجله هذا الهناء.

ولكنها تصاريف القدر ، ومشيئة القضاء.

ونام سليم ، فى ليلة زفاف أخيه ، مكانه على الاريكة بعد أرق طويل ، دون أن يخلع ثيابه

ولم تقع عين أحد ممن فى الدار على سليم أياما ثلاثة ، كان يبكر فى الخروج خلالها ، ويعود بعد منتصف الليل .

وانتظرته أمه فى الليلة الثالثة حتى جاء يسترق الخطى الى غرفته فداهمته على غرة وقالت له

— أين كنت ياسليم

فبوغت ولكنه بادرها فنطق بالعذر الذى أعده لمثل هذا الوقت

— اننى منهمك مع صديق لى فى عمل خاص به .

— ان أخاك يسأل عنك ويعجب لطول غيبتك عنا . ولنها الغيبة حقا . أتراك حاقدا عليه أم على عروسه أم على ؟

فدهش سليم من هذا الاتهام وقال

— أنا ؟ ماهذا الكلام ياأماه ؟ وهل تعهدين فى هذا الخلق ؟ ولم الحقد على أحد منكم ؟

— لست أدرى ولكن يخيل الى أنك تتحاشى مقابلة اخيك

فضحك سليم ضحكة متكلفة وقال كاذبا

— ابدا . لو انتظرت الى الغد لرأيت كذب ظنكم. سأكون غدا هنا كالعادة فقد ارجأنا اتمام عملنا إلى حين

— حسنا . وارجو ان يصدق قولك

***

واجتمع سليم مع نفيدة لاول مرة على المائدة وفارقه ماعهد فيه من مرح ومداعبة . والفى نفسه خافق القلب . مضطرب الاوصال . مهتاج النفس .

وشعر كأنه جالس وسط قوم لايعرف فيهم احدا ، وقد تسلط عليه الحياء ، واستولى عليه الخجل المسكت المقفل للأفواه ، وخيل اليه ان مواهبه قد تطايرت ، وان فمه لن يستطيع النطق بشىء فى حضرة هؤلاء الغرباء وانه كالتمثال الاصم الابكم

وربت محمود كتفه قبل ان يجلس على مقعده الى يمينه وقال — الحمد لله على السلامة ياسيد سليم . أين كنت ياأخى .

وكانت الام . بأمر محمود واصراره . قد تصدرت المائدة وقد جلست تفيدة الى يمينها ومحمود الى يسارها وسليم قبالتها وقال سليم وهو يرجو الله الا تشتمل الأكلة الا على لون واحد من الطعام حتى ينتهي هذا الموقف العصيب في سرعة

وقال سليم

— كنت مشغولا

فضحكت تفيدة ضحكة فضية خفيفة وقالت

— كنت مشغولا بالفرار منا

فلم يستطع ان يرفع اليها نظره . وان كان يود ان يرى هذه الضاحكة الساخرة . وقال

— كلا ... بالطبع

ثم نظر الى اخيه محمود وسرعان ما خفض بصره مرة اخرى وقال

— كلفني صديق بمهمة خطيرة استغرقت وقتا طويلا ولم تنته بعد

فعادت تفيدة وارسلت ضحكة اخرى وقالت

— كمان لم تنته بعد ؟ ما ناخد أجازة يا أخي شهر والا شهرين خارج «الدار» علشان نعرف انك في أجازة ونطمن عليك

ورفع اليها بصره فرآها تنظر اليه وثغرها مفتر عن ابتسامة شيقة ألهبت عواطفه ، وسرعان ما خفض بصره وهو لايدري ماذا يقول

وقال محمود بعد متابعة زوجته في الضحك

— وايه المهمة دي ياسيدي اللي خدت وقتك كله

فقالت تفيدة

— ولا مهمة ولا حاجة . مهمته الطفشان والسلام أنا قربت اصدق كلام أخوك يا سي سليم وأعتقد انك عاوز تتجوز كمان . هات طبقك

وأعطاها صفحته ، ونظر الى وجهها ، فاذا هي لاتزال تنظر اليه باسمة

واشتدت دهشته من أمرها وعجبت كيف استطاعت أن تتغلب على عواطفها وتتحكم في الموقف بمثل هذه الجرأة وتتحدث اليه في مثل هذه السهولة

انه رجل ، ويعهد في نفسه قوة على امتلاك عواطفه ، ومع هذا فانه يشعر بالرغبة في الوثوب من مكانه والفرار من الدار كلها فكيف استطاعت هذه الفتاة أن تضبط عواطفها ؟ وماهي خطتها

ونبذ سليم هذه الخواطر كلها حين سمع محمود يقول له :

— ان صمتك اعتراف

فضحك وقال

— ويظهر اني انا راخر ابتديت أصدقك

فرنت ضحكات تفيدة وزوجها وقالت الأم

— وعلى ايه طيب الزعل ده كله . الجواز ماهو قريب المطلب نجد ، واهي أخت تفيدة موجودة

فضحكت تفيدة وقالت

— ومستعدة

— وانت عارفة انها تعجبني

— غصب عنك تعجبك . ماتبص لنفسك

فنظر اليها وهو مشدوه ، وهي لاتزال تبتسم ، وضحك محمود وقال

— انت كنت مستفرد بنا يا سي سليم وهي جات اللي تجيب داغك . استلم ياعم

فابتسم سليم وقال :

— أمال فين المثل اللي بيقول أنا واخويا على ابن عمي

فقالت تفيدة

— مهمتي أن انسيه الأمثال دي . سمع له إن كنت تلاقيه حافض مثل واحد منها .

وظل الحديث يدور بين أربعتهم ، وسليم يشعر أنه يأكل ويتحدث وكأنه في حلم لايدري أوله من آخره

***

وانقضت أيام

وكان سليم لايزال واجما مقطب الجبين يلوذ بالصمت في أغلب أوقاته إذا جلس بينهم ، وهو يعجب لحال تفيدة

كانت تفيدة لاتنفك عن الغناء والضحك والمداعبة وتنتقل في أرجاء الدار كالغزال الرشيق وترسل ضحكاتها هنا وهناك ، وتداعب هذا بملحة ، وتمازح هذا بنكتة

ووجهها مشرق بالبشر والسرور .

ولم يخالجه شك فى أن تفيدة فتاة لعوب طروب مرحة المرح كله ، وأنها ليست من ذلك الضرب الذى خلق هو منه

وشعر بقلبه ينقطع حسرة ولهفة ؟

لقد أحبها علء قلبه ، وهام بهواها ، حتى أصبح وهو يشعر أنه فى موقف لا يعرف لنفسه فيه قبلة ولا دبرة .

ووثب أمام ذهنه خاطر رهيب

أتراه يخون أخاه بهذا الحب ؟

وراح يهز رأسه هزاً عنيفاً ، وقال يحدث نفسه

— حاشا الله أن أقترف هذا الذنب الخطير ، فما أحببت زوجته لأنها زوجته ولأنها معى فى دار واحدة لقد احببتها فتاة عذراء قبل أن يراها وتملكنى حبها قبل زواجه منها ، وكنت ابتغيها لنفسى زوجة . إن الآية معكوسة فهو بزواجه ممن أحبها قد خان عهد الاخاء ، عفوا لا عمداً ، ودون أن يعلم الحقيقة المرة .

***

وجاءت الساعة الخطيرة فى صباح يوم جمعة

واستيقظ سليم من نومه فى منتصف العاشرة .

وبعد قليل كان جالسا على المائدة يتناول فطوره وحده حتى اذا انتهى منه ، وغسل يديه جاءته تفيدة وقالت له — لقد أعددت لك القهوة فى غرفة الاستقبال

فدخل وهو يحسب أن أخاه فيها فاذا بها خالية فجلس أمام الطاولة الصغيرة التى وضعت القهوة عليها .

وأقبلت تفيدة وجلست قبالته وتناولت فنجانها لتحتسيه فقال لها سليم

— أين محمود

— لقد خرج مع والدتك فى زيارة قصيرة

فاضطرب قلب سليم ، وشعر كأنه جان وهو جالس وحده مع تفيده .

وأمتقع وجهه ، وتقطب جبينه ، وظل فنجان القهوة فى يده وهو لا يدرى ماذا يفعل ، أيقذف به ويفر من الغرفة ويرتدى ثيابه على عجل ثم يهرب من الدار بيد أنه رأى أن هذه خفة ليس بها جديراً .

وسمع صوت تفيدة تقول له والابتسام يعلو شفتيها

— لماذا أراك دائم الوجوم ؟

ورفع نظره اليها وهو يعجب من أمرها فاستقبلته بابتسامة جميلة .

أهى التى تسأله هذا السؤال ؟ أنسيت أمره ؟

— لست واجما .

فقالت تفيده والابتسامة لا تفارق شفتيها

— لا تنكر فانه أمر واضح جلى يراه كل انسان سليم انى مستعدة أن أقوم لك بكل مساعدة من شأنها أن تريح ذهنك وقلبك ، فافض الى بسبب وجومك واكتئابك أكون لك عونا .

فتفتحت عيناه وهو ينظر اليها مشدوها وقال :

— ماذا تعنين ؟ كيف تستطيعين مساعدتى ؟

— قلت لك انى متأهبة لبذل كل غال ومرتخص فى سبيل مساعدتك واراحة قلبك من الهموم

وازدادت به الدهشة . بذل كل غال ومرتخص ؟ ؟ ماذا تعنى بهذا ؟

— ماذا تعنين يا تفيدة ؟

— أعنى إننى أطلب منك الكلام وأعدك ببذل كل ما فى طوقى لمعونتك .

— وهل .. وهل . ألا ترين أننى ربما كنت لا أريد أن أكشف عن سرى لاحد .

— عداى . إننى عارفة أنك لن تخفى شيئا على ، وأنا أريد سماعه

فجن سليم وكاد يثب من مكانه ، واشتد خفوق قلبه ؟ ثم القى نفسه يقول مندفعا قبل أن يستطيع ضبط نفسه .

— انك يا تفيده تعرفين هذا السر وحدك دون غيرك . لقد أحببتك بكل قلبى ، وكلفت بك الكلف الاعظم فلم استطع بعد رؤيتك أن استمتع بحياة ، وكنت راجيا الله أن يسعدنى بالزواج منك ، فاذا بك تختفين ، واذا بك بعد أشهر زوجة لاخى لا لنفسى . هذه هى علة وجومى أو شقائى وتعاستى ان أردت دقة الوصف .

وكانت نفيده تنظر اليه وقد غاضت الابتسامة من وجهها، ولكن هذا الوجه لم يكن ينم عن شيء بما في قلبها، بل كانت تنظر اليه في صمت وسكون

وسكت سليم وهو يلهث ثم أخفى وجهه بين يديه ومرت لحظة رهيبة سمعها سليم بعدها تقول .

— أتحب أن أطلق من زوجي للاقتران بك؟

فرفع اليها وجهه ثم خفضه وقال في صوت ضعيف: كلا

— ولا تنس طبعا أن أخاك يحبني

— نعم .. نعم ... أعرف ذلك

— وان زواجي منك بعد طلاقي سيكون في حكم المستحيل

— طبعا . طبعا .

وكان سليم يجيب كآلة ميكانيكية . وقالت له نفيده

— اذن هل تريد أن نكون عاشقين في كنف أخيك؟

فوثب سليم من مكانه وقد شحب وجهه وقال: حاشا الله

— حسنا وشكرا لك على هذا الخلق الكريم الذي لم يخالجني فيه ريب

— طبعا .. طبعا .. يالله!

— اذن فهل تودني أن أخرج من الدار حتى لا تقع عينك علي وأنا في حوزة رجل غيرك ؟

— تخرجين ؟ أنت تخرجين ؟ ولماذا ؟

— حتى لا أكون سببا في تعذيبك برؤيتي .

— كلا .. كلا يا نفيدة . أهون من هذا وأولى ان أخرج أنا من الدار

فوقفت نفيده قبالته وجها لوجه: سليم. قد يكون هذا حلا للموقف ان لم تستطع أن تتغلب على قلبك

فضحك سليم وقال

— أتغلب على قلبي؟ هيه .. حمل يهون عليك طبعا .

فقطبت حاجبيها وحدجته بنظرة وقالت بعد صمت قصير: اسمع ياسليم كلمة هادئة. اجلس.

وجلس سليم مكانه، وجلست مكانها ثم قالت

— لقد رأيتك أول مرة ولا أنكر اني ملت اليك، وزاد الميل اشتدادا على تتابع الأيام، وحاولت في السينما وانت جالس إلى جانبي، أن أنبئك بعزمنا على الانتقال من الدار وبعنواني الجديد، ولكن الحياء حال بيني وبين الكلام . وهكذا انقطعت العلائق بيننا ، واني كنت قد رجوت كثيراً أن أرك ، وأن تعرف مقري لأني كنت موقنة انك لا تريد من هذه العلاقة إلا خيرا ، اعني الزواج ، ثم جاءت أمك تخطبني إلى أخيك، وكنت قد قنطت من لقياك ، فقبلت بما يريده كل فتاة من دنياها ، اعني الزواج والاستقرار في دار . لقد كان حبي لك هو الغرام الأول، وكنت منه قانطة بائسة ، ولو انك كنت ظاهراً للعيان في الميدان لرفضت طبعا الزواج من كل انسان ولكنك كنت في لجة مختفيا على انظاري

والآن وقد تزوجت يا سليم من أخيك ، فاعلم انني مكرهة على نسيان هذا الغرام الأول ان لم أكن قد نسيته . وأحمد الله ان العلائق لم تكن قد توثقت بيننا والا لكانت الحال غير هذه الحال . لقد كانت نظرات عن قرب أو بعد ، وكان ميلا لم يبلغ حد الوله، ولكنك ألهبت عواطفك بخيالك حتى تدلهت في حب الحب ، بينما أنا فقد نظرت الى الأمر نظرة هادئة طبيعية ، فنبذت هذا الميل الذي لم أكن أرجو من ورائه شيئا لاختفائك طبعا واستقبلت حياتي الجديدة بقلب متفرغ لها

واني لسعيدة بحياتي الجديدة

وكان سليم ينظر اليها مشدوها وكلماتها ترن في أذنيه وساد صمت طويل قطعته نفيدة بقولها

— لقد كنت أنا المرأة أشجع منك ، وأقدر على فهم الحقائق أما أنت فخائر القوى ضعيف !

— نعم ... نـ .. نعم .

— واسمع ياسليم . لو أنني كنت اليوم أحبك وأهيم بهواك لو أدت هـذا الحب وقتلت هذا الغرام صونا لشرف زوجي وشرفي فهلا تستطيع أن تقضي عليه من أجل أخيك .

وبهت سليم فوثب من مكانه وقال: نعم. نعم سأفعل وخرج من الغرفة كالمجنون .

وتهالكت نفيده على المقعد وقد استرخت أوصالها ووضعت يدها على صدرها وقالت: ما أقساها مهمة !!!!

احمد عبد القادر المازني

صَوْلَةُ الْقُلُوبُ

رواية فريدة فى بابها ، فذة فى مواقفها تتتابع فيها الحوادث حتى ليشعر القارىء أنه لايكاد يلاحق كاتبها . حافلة بعواصف الانتقام مليئة بمواقف الغرام

هى رواية آية فى الحبك والانسجام عمدت شهر زاد ، كعهدها مع القراء ، إلى اختيارها ونقلها مسلسلة

انتظروها فى العدد القادم ، واحتفظوا بها ذخيرة بين الذخائر

صولة القلوب

هى الرواية المسلسلة الجديدة

ابدأوا فى مطالعتها

من العدد القادم

التلميذة الصغيرة

فض بيل برانس الخطاب الذى ورد اليه من عمته إيثل وكان هذا نصه

« عزيزى بيل

« مادمت تنوى أن تقضى عطلة الاسبوع لدى فانى أرجوك أن تؤدى لى خدمة صغيرة وذلك بأن تذهب غداً صباحا الى محطة فيكتوريا وتنتظر قطار موفدن الذى يصل فى الساعة العاشرة إذ ستصل فيه ابنة اختى باميلا فأرجوك أن تصحبها الى بيتى لأنها تجهل مكانه وأخشى أن تضل الطريق وحدها

« وانى لعلى يقين من انها لن تزعجك اذا كنت ظريفاً معها وتجد مع هذا بطاقة مفصلة بها أوصافها حتى يسهل عليك الاهتداء الى شخصيتها . وأرجوك ألا تنس انها تدعى باميلا وأنها قادمة من مدرسة موفدن وهى صغيرة السن وغاية فى الظرف . »

وما انتهى بيل من تلاوة هذا الخطاب حتى ضرب الأرض بقدمه وقال لنفسه .

— ما كان ينقصنى إلا هذا .. قادمة من مدرسة. وصغيرة السن . ! هل أنا مربية حتى أذهب الى لقاء تلميذة تمص أصبعها .. ! هذا شيء لا يطاق .. ! إن عمتى ظريفة وأنا أحبها ولكن هذا شيء وذهابى الى لقاء تلميذة صغيرة شيء آخر .. !

وتناول البطاقة التى تحمل وصفها ودسها فى جيبه ولكنه وجد معها بطاقة أخرى عليها هذه الكلمات .

« بلغنى أنك مفلس ... وقد أعددت لك شيكا صغيرا سأقدمه لك عند قدومك مع باميلا . »

وود بيل أن يتخلف عن لقاء هذه التلميذة الصغيرة ولكن الشيك الذى أعدته له عمته أغراه وحتم عليه الذهاب

وفى صباح اليوم التالى كان بيل برانس يتمشى فى فناء المحطة وهو ساخط ناقم على هذه المهمة الثقيلة على نفسه

وسمع صوتا الى جواره يقول .

— هالو .. بيل .. ما الذى أتى بك الى هذا المكان

والتفت بيل الى محدثه فألفاه ابن عمه ادجار سميث واستطرد ادجار يقول :

— اننى ذاهب الى مشاهدة سباق الخيل فهيا معى

وساء بيل أن يجد نفسه مضطرا الى التخلف عن هذه الدعوة الشائقة لينتظر تلك التلميذة الصغيرة .

فقال معتذراً .

— اننى آسف . ولكن لدى موعد آخر .. ؟

فدهش ادجار ونظر الى ابن عمه متسائلا وقال :

— موعد آخر . ؟ لا ريب انه مع فتاة وإلا لما رفضت مشاهدة السباق

فقال بيل متذمراً

— نعم مع فتاة

— ما اسمها .. ؟

— باميلا

— وما لقبها . ؟

— لا أدرى . !

— لا تدرى . اعجبا ، أتضرب موعداً للقاء وأنت تجهل اسمها . ! إن هذا لعجيب

فقال بيل ؟

ولكننا لم نضرب موعداً للقاء وكل ما هنالك أن عمتى ايثل طلبت الى أن انتظر ابنة أختها المدعوة باميلا وهى قادمة على قطار موفدن .

فهز ادجار رأسه وهو يغمز بعينيه وقال :

يالك من سعيد الحظ .. استقابل فتاة جميلة وتقضى

معها رحلة سعيدة دون أن نسعى اليها .. ! ليتنى كنت مكانك .. !

فنظر بيل الى ابن عمه وقال :

— أتتمنى حقاً أن تكون مكانى .. ؟

فأجاب هذا فى حماسة .

— دون شك .. !

— اذن فانى أنزل لك بطيبة خاطر عن هذه المهمة.

فدهش ادجار وقال :

— أتعنى أنك ستدعنى أنتظر باميلا بدلا منك ثم اذهب بها الى بيت عمتى ايثل .

— هو ذاك .. ؟

— انك لا تهزل .. ؟

— لست أهزل .. !

— ولكن ماهى أوصافها .. ؟

وأخرج بيل من جيبه بطاقة عمته ايثل وناولها لادجار وهو يقول:

— هاك بطاقة عمتى وفيها الاوصاف الكافية . . .

شكراً لك يا ادجار .. ! إنى لن أنسى لك هذا الفضل الكبير

وانطلق يتوارى فى زحمة الجماهير خشية أن يعدل ادجار عن رأيه بعد أن يقرأ البطاقة ويعرف منها أن التى سينتظرها ليست فتاة جميلة وانما تلميذة صغيرة من المحتمل أنها ماتزال تمص أصبعها .

ولما بلغ بيل نهاية الرصيف ألفى أمامه فتاة ذات قوام رشيق وهى مستندة الى الجدار تلوح على وجهها أمارات القلق وتجيل عينيها هنا وهناك كأنما تبحث عن أحد

وكانت الفتاة رشيقة القوام وذات ساقين جميلتين فدنا منها بيل وقال وقد أخذ بجمالها :

— معذرة .. ولكن هل تبحثين عن أحد .. ؟

واطمأنت الفتاة إلى صوته الرقيق وأجابت :

— نعم، اننى أنتظر عمتى .. أو على الاقل سائق سيارتها ولكننى لم أجد أحداً فى انتظارى .

وعجب بيل كيف يتخلف الناس عن لقاء فتاة هذا حظها من الجمال والجاذبية فقال :

— ماكان يجمل بهم أن يتخلفوا عن لقائك. ولكن ألا يحتمل أنك أخطأت القطار .. !

— كلا . فقد ذكرت عمتى ايثل فى خطابها أن استقل قطار موفدن وأن ...

فقال بيل دهشا :

ولكن ليس معقولا ان تكونى أنت باميلا فهى تلميذة صغيرة من مدرسة موفدن .. ؟

— عمتك من ..؟

— عمتى ايثل ..؟

— عجبا .. لأظنها عمتك إيثل المقيمة فى مونت هول ..؟

— بل هى بعينها ..؟ أتعرفها .. ؟

— أعرفها ..؟ انها عمتى ..؟ ألست أنت باميلا .؟

— نعم .. هذا هو اسمى ..

ولكن ليس معقولا أن تكونى أنت باميلا فهى تلميذة صغيرة من موفدن ..

فاستأذن من الفتاة وبادر اليه

وقال ادجار حين رآه

— لا ياصديقى ... اننى متنازل عن لقاء الفتاة فقد فهمت من بطاقة عمتى انها تلميذة صغيرة ولست أحب التلميذات .

فقال بيل

— لا بأس . فانى على استعداد لانتظارها فانى أحب التلميذات الصغيرات

— عجبا .. ومتى أتاك هذا الحب..؟

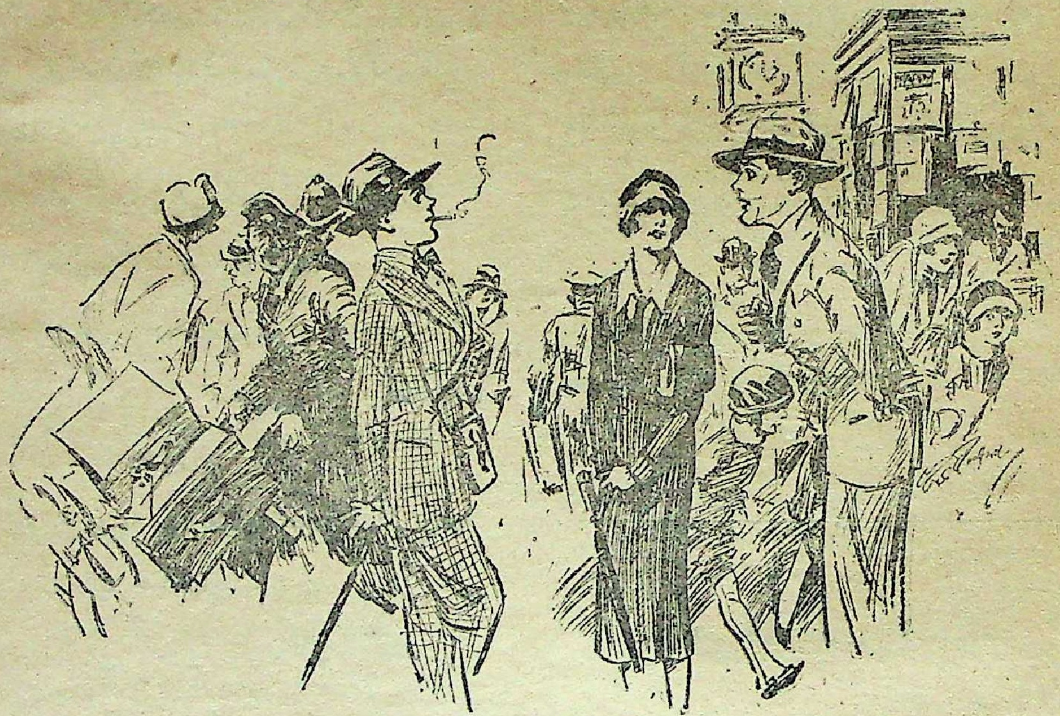

فقال ادجار يسألها ! اذن فأنت باميلا . . !

— لست تلميذة بمدرسة موفدن ولكننى ناظرة المدرسة..!

فابتسم بيل وقال

— أذن معذرة عن خطأى فقد ظننتك تلميذة صغيرة ... اننى ابن عمك بيل برانس .. اعنى ابن عمك تقريبا . . . وبالضبط قريب من أقربائك . . ! وقد أوفدتنى عمتى ايثل لأصحبك الى بيتها وانى لسعيد بأنى اهتديت اليك .

وفى تلك اللحظة لمح بيل ابن عمه ادجار مقبلا عليه

وقبل ان يجيب بيل على هذا السؤال لحقت به الفتاة وقالت

— هيا بنا ياابن عمى بيل

فنظر اليها ادجار دهشا وقال

— ابن عمك بيل ..؟ ولكن.. ولكن أتكونين أنت باميلا ..؟

فاجابت الفتاة

— نعم . . اننى باميلا

فقال ادجار باسما

— ولكن بيل يحاول أن يجعلني أعتقد أنك تلميذة صغيرة.! انني ابن عمك تقريبا.. أعني قريب من اقربائك واسمي ادجار وقد أوفدتني عمتي ايثل لأصحبك الى بيتها

فانبرى بيل يقول مكذبا :

— هذا غير صحيح فانها أوفدتني أنا .

فقال ادجار :

— ولكنك تنازلت عن هذه المهمة لي

— إن هذا لايغير شيئا من المسألة .

ورأت الفتاة أن الجدال سيطول بين الاثنين فانبرت تقول مخاطبة ادجار :

— أتعرف يا ابن عمي ادجار أين حقائبي ..؟

— حقائبك ..! طبعا في المخزن .!

— إذن أرجو أن تبحث عنها

— إذن أرجو أن تنتظريني لحظة واحدة ريثما أعهد بها الى أحد الحمالين .

وألقى على غريمه بيل نظرة منتصرة فقد آثرته باميلا عليه وعهدت اليه بحقائبها .

وبدا الأسى على وجه بيل فقالت له الفتاة .

— لم أراك حزينا :.؟

— لا لشيء..

— ولكنك حزين..!

— لقد آلمني أن تعهدي الى ادجار بحقائبك على حين أنني أنا الذي قابلتك أولا .

— ومن أنبأك بأنني عهدت اليه بحقائبي . . ؟

— أما طلبت اليه أن يبحث عنها. ؟

— نعم..ولكن أتدري أنت أين هي حقائبي.؟

— طبعاً . في المخزن .

— كلا .. فقد عهدت الى الحمال أن يرسلها الى بيت عمتي.

— إذن..فحكاية الحقائب لم تكن إلا وسيلة تبعدين بها ادجار

— هو ذاك

— أوه..ما أسعدني..! إذن هيا بنا نغادر المحطة قبل أن يعود الينا .

واجتذبها من ذراعها الى سيارته وطار بها الى بيت عمته ولكنه وصل متأخراً عن الموعد المضروب ببضع ساعات :

أما السبب فهو أنه آثر أن يتغدى معها على انفراد في مطعم صغير وفي ركن منزو عن الأنظار .

الغرفة المسحورة

الرواية المقبلة

لمسامرات شهر زاد

تصدر في يوم السبت

٣١ ديسمبر الجاري

لا تباع إلا في أيدي الباعة

فأوصوا عليها من الآن

مشيئة الأقدار

وما استطاع انسان أن يتحكم بمهارته فى مشيئة الاقدار

كان ثلاثتهم شركاء فى كثير من الجرائم والسرقات غير أن جيمس لانار كان بريئا من الجريمة الاخيرة ولم يكن يعلم من أمرها لا كثيراً ولا قليلا

وكان شريكاه مونتاج لويس وهاجن هما مدبرى هذه الجريمة وحدهما وهما اللذان اقترفا هذا الاحتيال المعظم وأنشأ شركة استخراج الذهب الموهومة واصدرا اسهمها المزورة، وجمعا المال المنشود

ولم يكن جيمس لانار يعرف شيئاً من كل هذا، وما جال فى خاطره ان لشريكيه يداً فى هذه الشركة الموهومة

بيد ان جهله بهذا النصب والاحتيال لم يحل دون القاء القبض عليه متهما بهذه الجريمة، جريمة النصب والاحتيال

ولشد ماكانت دهشته حين اعلن بهذه التهمة التى كان بريئا منها براءة تامة

ولقد بلغت دهشته حدها الاقصى حين وجد شريكيه شاهدين على إدانته

وكان مونتاج وهاجن قد اعدا عدتهما لاثبات براءتهما والقاء عبء التهمة الرهيبة على كاهل زميلهما لانار وحده

وعلى الرغم من دفاع لانار دفاعا حاراً ينم عن براءة، وعلى الرغم من الجهود العظيمة التى بذلها محاموه فانهم جميعا لم يستطيعوا الفكاك من البراهين والادلة التى حيكت حول المسكين البرىء والتى اصدر القضاء من اجلها حكمه القاسى على البرىء

وحكم على جيمس لانار بالاشغال الشاقة لمدة عشرة اعوام طوال

وما فكر لانار ولا عمد الى افشاء اسرار زميليه، والقضاء عليهما كما قضيا عليه ظلما وعدوانا

غير انه طوى اضالعه على الانتقام لنفسه بيده وارسل الى زميليه، وهو يخرج من القفص إلى حيث يقضى الاعوام العشرة، نظرة حفلت بالحقد والكراهية والانتقام

وقد ظلت هذه النظرة الرهيبة عالقة فى ذهنى مونتاج وهاجن مدة طويلة، وترسل الرعدة فى جسميهما كلما ذكراها

وقال مونتاج لويس وهو خارج من المحكمة وشاعر بما نمت عنه هذه النظرة المروعة

— على كل حال فانه لن يستطيع الاقدام على عمل شىء فى غضون عشرة اعوام

فأومأ كارل هاجن برأسه ايماءة الايجاب وقال

— نعم وما أكثر ما يحدث فى هذه الاعوام العشرة هيا بنا نحتسى كأسا فى مكان ما.

ولقد حدث الجم الكثير فعلا.

كان جيمس لانار لاينى يفكر ليل نهار فى انقاص مدة الحكم، حتى اذا انقضى النهار وجاء الليل بظلماته وهجعت الخلائق مابين شقى وسعيد، وبائس ومجدود، راح يفكر فى وسائل الانتقام وطرائق الأخذ بالثأر من المستر لويس والمستر هاجن حين يخرج من سجنه

وابتسم الحظ للمستر لويس والمستر هاجن فنمت ثروتهما، وانتقلا من مكتب أكثر وأعظم وأجدى عليهما وأعود بالربح العظيم

وتزوج المستر لويس، واتخذ له ولزوجته منزلا فخما جميلا

وظل المستر هاجن أعزبا ، ولكنه اتخذ مسكنه في منزل يضاهي منزل شريكه فخامة وحسن رياش .

ونسي كل منهما ذلك الشريك المسكين الذي يعاني آلام السجن ظلما والذي يحرق الارم غيظاويأ كل قلبه في سجنه البغيض ويفكر في كل الوسائل التي لانهاية لها للوصول الى انتقامه المنشود

***

وفي صباح أحد الايام أفزع المستر هاجن بذكرى جيمس لانار

كان جالسا في مكتبه الفخم الجميل الذي أحسن فرشه وتأثيثه لاحداث التأثير المرغوب في نفوس زائريه ، حين دخل عليه شريكه كالقذيفة اذا اطلقت من مدفعها .

وصاح المستر لويس في صوت أجش

— لقد خرج

وتهالك على أقرب مقعد اليه ، وراح يجفف عرقه البارد المتصبب على جبينه بمنديله الحريري .

وأخرج المستر هاجن سيجاره الغليظ من بين شفتيه وحملق في صاحبه دهشا وقال

— من الذي خرج ؟ من ذا الذي تتحدث عنه ؟

فقال المستر لويس في صوت مضطرب

— لانار قد خرج . أفرج عنه هذا الصباح .

وسقط رماد السيجار فوق مكتب المستر هاجن ، وسقط فكه الاسفل وقال مرددا قول صاحبه في صوت أجش .

— خرج ؟ ولكن ... لم ... لم ينقض إلا ثمانية اعوام ...

فجمع المستر لويس شمل منديله ووضعه في جيبه وقال :

— لقد انقضت مدة سجنه لحسن سلوكه . على كل حال لقد افرج عنه

فظل المستر هاجن محدقا النظر في زميله ثم قال بعد فترة سكون

— وكيف وصل هذا الى علمك ؟

تسلمت خطابا هذا الصباح فقد رشوت احد الحراس منذ مدة طويلة ليبلغني وقت الافراج عن لانار بالضبط فماذا نحن فاعلون ؟

فراح المستر هاجن يدخن سيجاره في صمت ثم قال اخيرا

— وماذا نفعل ؟ والغالب ان لانار لن يشرع في عمل شيء

فقال صاحبه في لهجة ساخرة

— حقا ؟ لايضيرني ان اراهنك على ان لانار لايفكر في شيء الا في الانتقام منا ، وكن على يقين انه سيشرع في عمل شيء ، وان كنت اعرف شيئا عن لانار فاني على يقين انه سيعجل في عمله

ولعق شفتيه الغليظتين في اضطراب .

وقال المستر هاجن في صبر نافذ

— لاحاجة بك الى هذا الاضطراب ، وما علينا إلا أن نتكاتف ونواجه الامور ولا تنس أن لانار لايستطيع أن يقدم على شيء خطير ، فانه لايملك شروى نقير ، واذا هو هم باحداث متاعب لنا ، فان من المرجح أن بضعة الاف من الجنيهات كفيلة أن تسكته .

فضحك المستر لويس ضحكة جافة مرعبة وقال .

— أتظن هذا ؟ أنك لاتعرف لانار ياصاحبي فان المال لايوقفه عند حده بل ليس هناك شيء يحول دون غايته .

فهز المستر هاجن كتفيه وقال :

— حسنا فما الذي تقترحه ؟

فأدار شريكه نظره في انحاء الغرفة ثم ادنى مقعده من المكتب وقال في همس

— اقترح الفرار . وكم من الوقت ينقضي حتى نأمن جانبه ؟

فعبس المستر هاجن وقال

— إن السوق ليست ملائمة في الوقت الحاضر ، ولابد لنا في هذه الحالة من تحمل خسارة كبيرة ...

فقاطعه شريكه بقوله

— إن باستطاعتنا تحمل هذه الخسارة

واختطف ورقة بيضاء وقلما وطفق يجرى عملية

حسابية ثم قال

— أظن اننا نستطيع أن نظفر بعد هذه الخسارة بمائتي ألف جنيه لنا نقتسمها معاً .

فهز المستر هاجن رأسه في عناد وقال

— انني أمقت خسارة الأموال

— خير لنا أن نفقد الأموال من أن نفقد الارواح وإني أصارحك القول انني جد خائف من لانار . انه ينوي الشر ولا أحسبك نسيت تلك النظرة الرهيبة التي رشقنا بها وهو خارج من قفص الاتهام الى السجن ولن يرهبه شيء ولن يثني عزمه على القضاء علينا والانتقام منا شر انتقام . فخير لنا أن نبادر بالرحيل قبل أن يتم الافراج عنه .

فقال المستر هاجن متردداً وهو ينظر الى ساعته

— حسناً وسأتصل بالسماسرة تواً .

— اطلب اليهم أن يعجلوا بالبيع

ووقف على قدميه ثم قال

— وساعد زوجتي على الرحيل . واحسبها ستعترض ولكنها ستفعل مايطلب منها

واتجه الى الباب ووضع يده على مقبضه ثم قال :

— وخير لك أن تأتي لتتناول العشاء معنا وإذ ذاك نستطيع أن ندرس خطتنا دراسة دقيقة .

فأومأ المستر هاجن برأسه إيماءة الموافقة وامتدت يده الى التليفون

* * *

كانت مسز لويس امرأة نحيفة تستطيع أن تدعي أن بها مسحة باقية من جمال قديم

ولم تكره المسز لويس فكرة الرحيل فقط بل اشتدت في اعتراضها لأول مرة .

ودام الجدل ساعة طويلة لم يسعها في نهايتها إلا أن تخضع لارادة زوجها وتستكين .

وقال لها زوجها في شيء من الارتياح

— وعليك أن تدعي الصداع أو ماماثله حين يحضر هاجن فاننا لانريد المباحثة في حضور سيدة .

بيد أن حادثاً وقع قبل حضور المستر هاجن .

وصل تلغراف الى المستر لويس بعث الرعب والفزع في قلبه ، وما كاد يرى شريكه حتى صاح قائلا

— لقد قلت لك ذلك . انظر الى هذا

وجره الى المكتب قبل أن يتمكن شريكه من خلع معطفه

وقرأ المستر هاجن الرسالة الموجزة

«سأحضر اليك الليلة»

ولم تكن هناك امضاء ولكنهما كليهما عرفا صاحب الرسالة .

وولول المستر لويس قائلا

— انه آت .. انه آت الى الليلة ، واني لاعرف أنه سيفعل . لقد أخبرتك ...

فقاطعه شريكه في حده

— ماهذا الخور أيها الرجل . انه لايستطيع عمل شيء الليلة فأنت في أمان هنا . أصدر أمرك انك لن تقابل أحداً وانه لايسمح لمخلوق ما بالدخول مهما كانت مهمته وإذ ذاك ستكون في مأمن تام

فدمدم المستر لويس

— ولكن لابد لنا من الرحيل على كل حال ، فهل دبرت أمرك مع سوثر ؟ ومتى ينتهي من البيع ..؟

فقاطعه هاجن بقوله

— سيكون المال كله معداً في الساعة الثانية عشرة غداً ، ولكنه لن يبلغ المبلغ الذي ظننته فان هذا المرض الفجائي قد أنزل السعر الى حد كبير ...

فقال المستر لويس

— لاأعبأ بشيء من هذا . وكل ماأبتغيه ان ألوذ بالفرار ... الى خارج انجلترا ... في أية ناحية من نواحي العالم لاتصل اليها يد لانار

وفي غضون تناول العشاء تباحثا في جوازات السفر وغيرها مما هو ذو شأن في مسألة الفرار

وكانا كلاهما قد سبق لهما بحث هذا الامر من قبل وكان الرأي قد استقر على جنوب امريكا ملاذاً لهما

وقال المستر هاجن

— هناك باخرة تبحر من سوثامبتون يوم الأربعاء وقد حجزت فيها الغرف اللازمة لنا

فقال المستر لويس

— يوم الاربعاء ... أى بعد يوم كامل . لنرجو الله ان تحيينا حتى نشغل هذه الغرف

ولم يتناولا من الطعام إلا قليلا ، ولكنهما أكثرا من الشراب بعض الكثرة

وفى الساعة العاشرة والنصف غادر المستر هاجن منزل شريكه

وما خرج الضيف حتى ذهب رب البيت الى مكتبه وأغلق الباب عليه ، وقضى وقتا طويلا فى فحص أوراقه وأحرق الكثير منها وربط الباقى القليل ووضعه فى خزانته الصغيرة الموجودة فى الجدار

ولما انتهى المستر لويس من عمله جلس على المقعد وتناول كأسا احتساها ثم شرد ذهنه ونظره

ولقد كان شروده عظيما الى حد لم يسمع معه الصوت الخفيف الذى حدث من النافذة الكبيرة حين فتحت ولا صوت دخول رجل الى الغرفة فى صوت خافت

ولكن تيار الهواء الذى أعقب فتح هذه النافذة حمله على الالتفات فاستدار فى مكانه ورأى المهجم عليه ، ورأى كذلك المسدس الذى كان يحمله فى يده

وفغر المستر لويس فاه ليصيح طالبا النجدة وهو يهم بالوقوف من مجلسه ولكن انطلقت الرصاصة فى صوت خافت كصوت انطلاق السدادة من فم الزجاجة . وعلا دخان من ماسورة المسدس

وقضى المستر منتاج لويس نحبه قبل ان تصل جثته الى المكتب الذى سقطت عليه .

***

وقال هاتفيلد مفتش البوليس :

— انها طلقة نفذت فى وسط الجبهة . طلقة أصابت الهدف . فهل سمع أحد صوت الطلق النارى ؟

ورفع نظره من الجثة التى كان منحنيا عليها الى الخادم المذهول الذى كان واقفا فى مدخل الباب

وهز الخادم رأسه وقال فى اهتياج

— كلا ياسيدى فلم يسمع انسان صوتا . وما كنت لأعرف ان شيئا قد حدث لولا انى جئت لأرى هل يريد سيدى شيئا قبل ان أذهب الى النوم

— وهل وجدته على هذه الحال

— نعم ياسيدى . فبعد ان طرقت الباب عدة طرقات دون ان أجد جوابا شعرت ان فى الأمر شيئا فأتيت بخادم آخر وكسرنا الباب

وسكت وهو ينظر الى الجثة فقال المفتش

— فهمت . فهل مسست شيئا فى هذا المكان ؟

فهز الخادم رأسه وقال

— كلا ياسيدى فقد استطعت أن أعرف من أول نظرة انه جثة هامدة ولذلك بادرت الى اخطار مركز البوليس تليفونيا

— لقد أحسنت صنعاً

واتجه إلى النافذة التى كانت لا تزال مفتوحة ، وطفق يقفلها ويفتحها وقد قلص شفتيه وقال كأنما يحدث نفسه

— طبعاً لقد دخل القاتل من هذا المكان ولم تكن به حاجة كذلك إلى كسر النافذة أو استعمال القوة فى فتحها

ودخل الغرفة فى تلك اللحظة رجل قصير القامة واضعاً نظارة على عينيه فنظر إلى المفتش وقال وهو يشير إلى الجثة

— هالو دكتور . هاك الجثة فدعنا نسمع رأيك

فوضع الدكتور الحقيبة الصغيرة التى كان يحملها واقترب من الجثة الهامدة وكان المفتش فى غضون ذلك يفحص النافذة والسجاد ووجد بعضا من الحصى مما دل على دخول رجل من النافذة بعد أن عبر الممر الموجود أسفل النافذة

وأعلن الطبيب رأيه

— لقد أصيب القتيل بطلق نارى من مسافة قريبة وقد مرت الرصاصة من خلال الرأس . ولا بد أن الموت كان عاجلا —

فدمدم المفتش قائلا

— ولم يسمع انسان صوت الطلق النارى ! كم من الزمن انقضى على موته يادكتور ؟

فهز الطبيب كتفيه وقال

— لا أستطيع أن أحدد الوقت بالدقة فان الجسم لا يزال دافئاً . ومن المحتمل انه لم ينقض على موته أكثر من ساعة ونصف ساعة

فنظر المفتش الى الساعة المعلقة وقال

— اذن فقد قتل فى الساعة الحادية عشرة والنصف

— بالتقريب

وأجال الطبيب نظره فى الغرفة ثم قال

— من ارتكب هذه الجناية ؟ هل تعلم ؟

فهز المفتش رأسه وقال

— ليس الآن . انه انسان دخل من هذه النافذة واستخدم مسدساً صامتا الا اذا كان سكان المنزل رقوداً حين أطلق الطلق

ثم استدار فجأة إلى الخادم وقال فى شدة

— هل زار المستر لويس أحد هذه الليلة ؟

— المستر هاجن شريك سيدى فقط وقد تناول العشاء معه ولكنه غادر الدار مبكراً . حوالى منتصف الحادية عشرة

ثم تردد قليلا ولكنه تابع قوله

— تسلم المستر لويس تلغرافا قبيل وصول المستر هاجن وأظن أن فى هذا التلغراف أنباء سيئة لأنه أحدث عند سيدى اضطرابا عظيما حين طالعه

فبدا الاهتمام على المفتش وقال

— تلغراف . أود أن أراه . ماذا فعل به ياترى ؟

واتجه إلى المكتب وانحنى عليه باحثا دون أن يجده فقال له الطبيب وهو يرفع الجثة فى رفق

— ربما كان تحته فابحث

وسرعان ما انقض المفتش على رسالة التلغراف التى كانت موضوعة أسفل الجثة وقال .

— نعم فها هو ذا التلغراف

ثم صفر وهو يطالعه

— « اننى حاضر اليك الليلة » من ذا الذى أرسل هذا التلغراف لو عرفناه لعرفنا القاتل

وما تم حديثه حتى دق جرس التليفون فوثب المفتش من مكانه . وكان الخادم يهم أن يجيب ولكن المفتش أشار اليه أن يتنحى ورفع السماعة وقال

— هالو .. نعم .. من الذى يتكلم ؟. المستر هاجن أخشى انك لا تستطيع أن تكلم المستر لويس لأنه قد مات .. قتل بطلق نارى فى رأسه .. أنا المفتش هاتفيلد ماذا تقول ؟

وبدا الاهتمام على وجه المفتش وهو يصغى فى لهفة الى الصوت الذى تنقله اليه الاسلاك

ثم قال المفتش أخيرا

— أرجوك الاسراع فى الحضور الينا يامستر هاجن فان كان ماقلته حقيقيا فلا أظن انه ستكون هناك صعوبة ما فى القاء القبض على القاتل

ووضع السماعة ونظر الى الطبيب ثم قال

— يظهر أن الرجل الذى قتل لويس هو مجرم اسمه لانار افرج عنه من سجنه ، وهو يطوى لكل من لويس وهاجن حقداً قديما . وقد حاول أن يصيب هاجن بطلق نارى منذ ربع ساعة فقط

* * *

وصل المستر هاجن فى أقل من ربع ساعة ، وهو مقطوع النفس ، مرتعد الأوصال

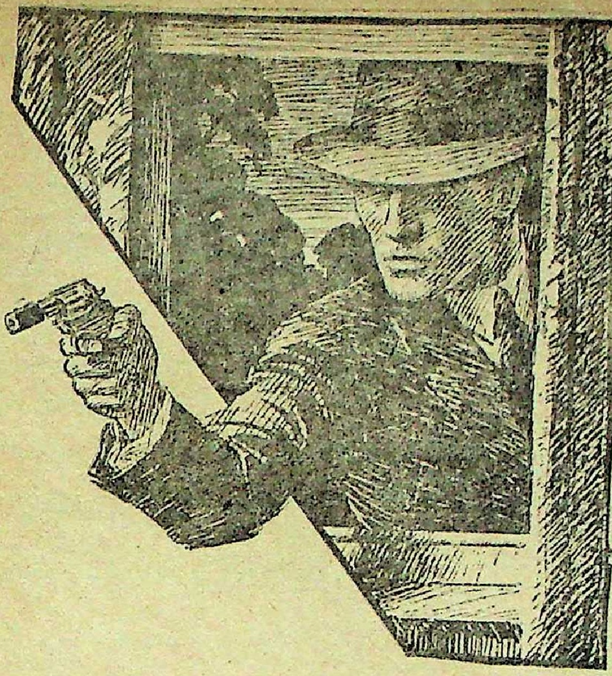

واذا بى ارى رجلا واقفا فى النافذة وقال
— « لقد اتيت ياهاجن . . »

وأفضى بقصته العجيبة فقال

— بعد أن وصلت ألى الدار ، ذهبت الى مكتبتى للقيام ببعض الاعمال وقد فتحت النافذة بعد وقت قصير لأننى اكثرت من التدخين حتى أصبح جو الغرفة غير محتمل ، ثم عـدت الى عملى . وسمعت صوتا فجأة فرفعت رأسى فاذا بى أرى رجلا واقفاً فى النافذة وقال

« لقد أتيت اليك ياهاجن » وتبينت فى القاتل جيمس لانار الذى أعرفه حق المعرفة . وقبل أن اتمـكن من الحركة أو الاستغاثة . رأيت أنه قابض على مسدس ، وكان هناك شىء مستطيل لاصق بطرف الماسورة . وسمعت صوتا خافتا كصوت انطلاق السدادة من فم الزجاجة ورأيت دخانا وشعرت بهواء الرصاصة . فهبطت جالساً وسرعان ماهرب لانار . ولقـد كنت مذهولا وجلا فلم أستطع حراكا إلا بعد انقضاء بضع دقائق ، ذاك تذكرت التلغراف الذى تسلمه صديقى لويس فقررت أن أخابره تليفونيا لانذره حتى يحتاط لنفسه . وما كنت أتوقع أن لا نار كان قد زاره قبل أن يحضر الى

وسكت مرتعداً وراح يجفف عرقه المتصبب

وقال المفتش

— هل أنت واثق انه لانار نفسه ؟

— طبعا فاننا نعرفه معرفة وثيقة قبل . . قبل أن يسجن . طبعا لقد كان لانار بعينه

— لقـد فهمت من المسز لويس أن زوجها كان معتزما الرحيل من انجلترا فجأة فهل كان ذلك من أجل لانار ؟

— نعم ، فقد كان لويس المسكين جد خائف حين سمع باطلاق سراح لانار ... كان فزعا حقاً أ كثر منى ويظهر أنه كان على حق فى فزعه

فدمدم المفتش قائلا

— يظهر أنها مسألة واضحة ، وليست هناك صعوبة فى القبض عليه . سأخابر مركز البوليس تليفونياً ليعجلوا بارسال أنبائه الى مراكز البوليس والقبض عليه

وأمسك بالسماعة وطلب رقما ثم قال بعد قليل

— انه مجرم اسمه جيمس لانار ، أفرج عنه هذا الصباح . وفى استطاعتك الحصول على صورته من المراجع الموجودة فى اليارد ... ماهذا ؟

ثم سادت فترة سكون كان يصغي في خلالها إلى حديث طويل ثم التفت بعد ذلك إلى هاجن وقال

— ماذا كان شكل لانار ؟

— فعبس هاجن وقال

— أسمر اللون نحيف الجسم بعيون زرقاء و«حسنة» صغيرة عند زاوية الفم

فأومأ المفتش برأسه ثم كرر ما سمعه من الوصف الموجز في التليفون

وأخيراً قال

— حسنا . انني قادم على الفور

ثم وضع السماعة في تثاقل وقد بدا التفكير على وجهه

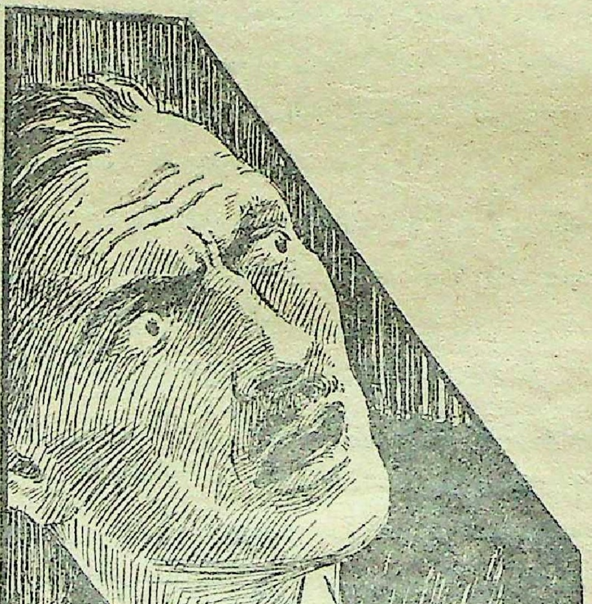

وقبل ان أتمكن من الحركة والاستغاثة رأيت أنه قابض على مسدس ، وكان هناك شيء مستطيل لاصق بطرف الماسورة

وظل صامتاً لحظة ثم قال

— هل أنت جد واثق من أن الذي أطلق النار عليك هو لانار بعينه دون غيره ؟

فقال هاجن عابساً غاضباً

— طبعاً انني واثق كل الوثوق . وقد رأيته رأي العين كما أراك الآن

فقال المفتش في بطء

— هذا عجيب فقد ديس لانار وقتل قبل الساعة العاشرة بعشر دقائق . أظن يامستر هاجن أنه يحسن أن تأتي معي إلى مركز البوليس

وغاضت الدماء من وجه كارل هاجن وامتقع حتى أصبح كالثلج ابيضاضا

***

وقال المفتش هاتفيلد لرئيسه في شأن هذه القضية

— أراد كارل هاجن أن يستغل الحقد القديم الذي ينطوي عليه قلب لانار لشريكه القديم مونتاج لويس ، وبذلك يستطيع أن يظفر وحده بالمال كله لنفسه دون شريكه لويس . ولقد كانت فكرة بديعة حقا ولولا هذه المصادفة الخارقة للعادة وموت لانار وهو في طريقه إلى منزل لويس لكان من الطبيعي أن تلصق التهمة بلانار وحده ، وما كان هناك مجال لشك يحوم حول هاجن القاتل الحقيقي . وبذلك كان يقتل عصفورين بحجر واحد . انها فكرة بديعة حقا ولكن المهارة شيء والاقدار شيء آخر ، وما استطاع انسان أن يتحكم بمهارته في الاقدار

زوج الاثنين

كانت الوقت مساء ، وقد غمر الكون ظلام داج أسبلته غيوم سوداء ثقيلة مكفهرة خيمت على الطبيعة فخلفتها وكأنها فى حداد أو غضب ! وفى هذه اللحظة غادر « خالد افندى » مقر عمله ، ويمم شطر منزله ساهما بليدا وفى نفسه من الملل الواجم واليأس المسيطر غيوم أشد من غيوم السماء تلبداً وثقلا …

كان يسير متئد الخطى ، مقطب الجبين . وهو يتأمل ماقام حوله من حوانيت ، ومنازل ، رمقه بنظرة بلهاء حائرة لاتعلق بشيء ولا تستقيم فى ناحية ، ويغمغم بين من حين لآخر : هل قدر لهذه الشوارع الثقيلة ألا يتغير ما فيها أبداً ؟ الا سحقا لكل هذا !

ومر به وهو فى جوده هذا غلام يحمل رزمة كبيرة من الجرائد والمجلات ، وهو يصيح معلنا عنها بأعلى صوته . فاستوقفه ، وابتاع منه جريدتين يوميتين ، وأخرى أسبوعية مصورة ، وطوى الجميع بغير اعتناء وقذفها فى جيبه ثم استأنف سيره وقد أوشك أن ينتهى الى منزله .

واذ تذكر منزله وثب الى رأسه المشهد الذى يحويه هذا المنزل ، والذى هو علة ملله ، ومبعث شقائه !

مشهد زوجه ، وهى مثله فى حدود العقد الثالث هزيلة الجسم رثة الثوب ، مبعثرة الشعر ، يكاد المرض يطفىء آخر قبس من أشعة جمال قديم زائل كان لها .

وطفلين ، أحدهما فتاة فى الربيع السادس من عمرها ، نحيلة القوام ، ثقيلة الظل ، جامدة النظرة . وثانيهما طفل رضيع ، دائم البكاء ، فاق أمه وأخته دمامة ونحولا . وقد قبع ثلاثتهم فى حجرة مهوشة الأثاث تحت نور ضعيف . ثم خادمة شمطاء تفيض نظراتها بالخبث ، ويخيل لمن يتأملها أبداً أنها قد ارتكبت جريمة شائنة تحاول اخفاءها جهدها و ..

وكاد خالد ينكص على عقبيه راجعا حينما تمثل كل هذا ، ولكنه كظم مابنفسه ، واستطرد سيره وقد شعر بتعب شديد فى قدميه وبحاجة الى الطعام تضطره الى دخول المنزل مرغما .

ودخل وكره البغيض أخيراً .. فرأى حقيقة ماكان يتمثله منذ برهة … رأى زوجته جالسة فى ركن قصى من أركان الغرفة المألوفة المظهر تحاول اسكات طفلها الباكى بارضاعه حيناً ، وبمداعبته حيناً آخر . ولمح طفلته فى ناحية أخرى تلاعب دمية قذرة كان قد اشتراها لها منذ أيام . وقد هرولت اليه مسرعة اذ رأته داخلا وسألته بلهفة وهى تتعلق به . بابا أين السيارة الصغيرة التى وعدتنى بها فى الامس ؟ فأبعدها عنه ضجراً بينما كانت زوجته تلقى عليه نظرة معتادة لاروح فيها ، ثم تعود الى طفلها تهدئه وتنهره

وقد عجب لغياب الخادم فسأل قائلا : أين الخادم ؟

فالتفتت زوجه اليه غضبى ، وأجابته فى غيظ قوى هادىء : لقد ذهبت !

— ذهبت ، كيف ، ولم ؟

— لست أدرى ولكن سل نفسك تجبك ! لقد قضيت أياما عدة تبحث عن خادم تقوم بأعباء هذا المنزل ثم عدت الى بهذه العجوز الشريرة لتنغص عيشى ، وتثير مكامن غضبي بخبثها وكسلها بدلا من أن تطيعو .

— لعلك تعنين انك أنت التى طردتها

— بل قل أنا التى تخلصت منها

— وهى الخادمة الرابعة التى دخلت هذا المنزل ولم تر بميسورها الاستقرار فيه !

— هذا ليس شأنى . لقد ذهبت فالى الجحيم

— بل قولى انها غادرت الجحيم

— لقد غادرت منزلك !

— ولكنك كنت أنت رفيقتها وسيدتها طيلة النهار

فسكتت الزوجة مغلوبة على أمرها ولكن الى حين تهيء أسبابا أخرى تستأنف الخصام بها !!

وكان خالد يتأمل ثديها على غير عمد وقد أخرجته ترضع طفلها فأحس تقززا كبيرا في نفسه وشعر بمقت شديد يستحوذ عليه اذ رآه ثديا رخوا متهدلا مجهدا لا نضرة فيه ولا قوة . ثم قام فغادر الغرفة الى غرفة الطعام وقد اعتزم أن يلتهم بضع لقيمات يسد بها رمقه ويعيد الى نفسه بعض نشاطها ثم يغادر المنزل ويتخلص منه ولو الى بضع ساعات !...

دخل غرفة المائدة وكانت في ظلام . فاشعل النور ، واقترب من المائدة والقى عليها نظرة دهش اذ رأى أن الصحون التي تناولوا منها طعام الغداء مازالت كما غادرها ظهر ذلك اليوم ، ومازالت بقايا الطعام تبدو في جوانبها كريهة الشكل قبيحة المنظر ! فوجم برهة وهو في أقصى حدود الغيظ ، والسخط القاسي !! ثم مد يده الى زر النور ليعيد الى الغرفة ظلامها فيحجب عن عينيه ما آلمهما من منظر ، وهو يقول حانقا : من لي بمن يسأل ابليس نفسه هل يستطيع العيش في هذا الاسطبل القذر ؟ ألا سحقا لهذا الطالع النحس ولهذه الحياة اللعينة !

وكانت صرخات طفله تتجاوب في أنحاء المنزل قوية مزعجة ، فبادر الى غرفة الجلوس ليصب جام غضبه على زوجته ويقسرها على اسكات هذه الآلة الصغيرة ذات الصوت المنكر المستديم ! ولكنه رأى الطفل وحيداً وقد غادرته أمه الى حاجة لها في غرفة أخرى من غرف المنزل

فشعر بوميض من الحنان المشفق ينبثق من قلبه ! واقترب من ابنه ليجرب تهدئته وإيناسه ، وهو يحس أن ظل ابتسامة باهتة ترتسم على ثغره لأول مرة منذ دخل المنزل !! ثم رفعه بين يديه القويتين ، وأجلسه على منضدة كانت في طرف الغرفة وأقبل يلاعبه وهو يتأمله

ولكن الطفل مازال باكيا ، وما فتئت صرخاته تدوي قوية عالية في أذن أبيه وكان هزيل الجسم جداً بشع المنظر ، احمر العينين ، تنتشر منه رائحة كريهة تزهق النفس ولا سيما حين يمتزج ايذاؤها بصوته القوي وعويله الطويل وكاد خالد يهوي بيده على هذا الشيء الصغير المزعج فيسحقه ! ولكنه انفتل عنه في غير شعور ، ووثب الى طربوشه فاختطفه وخرج من المنزل ثم أغلق الباب وراءه في عنف وجنون

كان خالد افندي شابا غادر عامه الثلاثين منذ أسابيع قليلة خلت ، فاحم الشعر ، جميل التقاطيع والملامح حادها معتدل القامة قويها ، في نظراته التي تنسكب من عينيه السوداوين قسوة لا حد لها ، وتسامح لا حرج فيه . وهو الى هذا طيب العنصر ، نبيل المحتد ، وحيد أبوين كريمين قضيا منذ أعوام وخلفا له ثروة صغيرة كان يضم اليها راتبه الشهري المناسب الذي كان يتناوله من « دائرة المالية » — وكان موظفا فيها — فيجتمع لديه مبلغ من المال يعينه على حياة رغيدة فيها شيء من التنعيم والترف .

ولقد بنى على زوجه هذه « صبيحة » وهو في الثالثة والعشرين من عمره وفضلها — أو اختارها أهله — من بين الصبايا اللائي قدمن اليه حينذاك لقرابتها منه ، ولرغبة أهله الشديدة فيه . فقضيا العامين — أو بعض العامين — الأولين لزواجهما في شيء من الهناء و... والحب — ولعلنا بالغنا في هذا — ثم أهملت الزوج على مر الزمن أمر زينتها ، واعترتها في فترات عديدة أمراض خطيرة أثرت في صحتها وصحة أولادها أيما تأثير ، وأثرت في لسانها أيضا فأقبلت تستعمله في ابداء استيائها الكثير وتهكمها المرير بعد أن كان لا يدور الا بالمعاني الرقيقة والالفاظ المعسولة

وهكذا ... وعلى كر الايام انقلب العيش في هذا المنزل من شبه نعيم رضي هادىء ، الى عذاب دائم ، ومقت مستديم لا تهدأ ثورته ولا تدرك أسبابه !

وسار خالد في الشوارع المزدحمة على غير هدى ، وفي عزمه أن يفعل كل شيء ، ويرتكب أية حماقة اذا كانت تقوده إلى ما يطرد سأمه ويبدد غيظه ، ويدخل إلى نفسه ولو بعض الحبور والتسلية

ثم أحس الجوع يعود فيذكره بحاجته الى الطعام . فنزل عند رغبة معدته وأقبل يبحث عن مطعم تتوافر فيه النظافة والحركة البهيجة المتألقة

وانتهى أخيراً الى مطعم صغير جذاب المظهر فدخله وجلس فى ركن منفرد فيه ثم طلب بضع أصناف من الطعام وزجاجة من الخمر وأنشأ يأكل ويشرب وقد أرغم نفسه على ان تنسى كل شيء . . .

لم يكن خالد ممن تلذ لهم الخمر كثيراً ، وكان يشرب القليل منها فى فترات متباعدة . ولكنه كما ذكرنا كان يحاول ان يطرد خجله بأية وسيلة تهيأت له فرأى ان كأسين من النبيذ يشربهما مع الطعام لا بأس بهما ، فينعشانه بعض الشيء ويردان الى نفسه جزءاً من فرحها ونشاطها .

ولكن الكأس مالبثت ان تلتها أختها ، والزجاجة ما فتئت ان تبعتها رفيقتها ! وكان يقرأ الجرائد التى اشتراها أول الليل حيناً ثم يعود الى الكأس فيفرغها فى فمه منتشيا ملتذاً حيناً آخر

وانتصف الليل . فغادر المطعم وقد شعر بالخمر تدور فى رأسه متألقة الشعاع . وأحس حاجة الى بعض الجهد فى ضبط نفسه ، وتنظيم خطواته . ثم سار يقصد منزله وهو يصفر بشفتيه ألحاناً مفرحة شائعة

وإذ وصل المنزل رآه فى هدوء شامل . فدخله خفيف الوطء ثم قصد الى غرفته وأنشأ ينزع ثيابه فى شيء من العنف والاعياء اللذيذ حينما ارتفع صوت ابنه نائحاً ضعيفاً . ثم دوى قوياً عالياً إذ رأى ان أمه لم تنتبه إلى صراخه . فأرهف خالد سمعه وقد ترك خلع ما بقى على جسمه من ثيابه . على أنه شعر بعد برهة بزوجته تستيقظ وتهدهد طفلها بصوت الوسنان ، وهو ما يزال يمعن فى البكاء حتى اضطرت أمه الى أن تصرخ قائلة

وأخيراً .. متى ينتهى احتضارك الطويل هذا ؟ مت ان شئت أو فاحى طفلا كغيرك من الاطفال لقد أنهكت قواى وأذهبت اصطبارى بمرضك الذى ولد معك يوم ولدت ، ولسوف يلازمك الى القبر الى يوم تموت ! أف .. بئست هذه الحياة التى حياها ، وتباً لها المستقبل الذى أرجيه بينكم ..

وهدأت صرخات الطفل تباعاً .. ولكن كأنه ترك الدور لأمه لتقوم به بالهجتها العليلة ، وكلماتها اللاذعة ! وكان خالد يصغى اليهما وقد اضطرمت فى نفسه ثورة دونها ثورة الجحيم ، وبلغ به الغيظ مبلغاً ما أحسه فى نفسه لحظة مرت به من لحظات حياته ! !

وكانت تتراءى له من خلال الظلام أشباح غريبة تولدها له مخيلته المحمومة التى زادها ثمله الشديد وغيظه المحتدم اختلالا وتهوساً ! !

فيخيل اليه أن بعض هذه الأشباح أشباح خبيثة ضاحكة تقترب منه وقد ارتسمت على ثغورها الكريهة ابتسامات ساخرة باردة ، ثم تغادره وهى ماتزال فى سخرها ودعابتها وتختفى فى بيداء الظلام ..

وقد ابث هو فى موقفه كمن سمر الى الارض بقوة مسيطرة فما عاد يستطيع حراكا ! ولكنه الى هذا كان يحدث نفسه قائلا : لا بأس ، لعلك ستلقين فى العالم الآخر حياة أرغد من هذه وأسعد . فانتظرى برهة ! سوف أقتلها ! آه أجل سوف اقتلها ، وأقتل معها هاتين الحشرتين الحقيرتين القذرتين أى وربى .

وتقدم حتى وقف بباب غرفته ، ولكنه قبل أن يتابع سيره الى الحجرة الأخرى عاد الى نفسه فسألها وهو لا يعى ما يقول : ترى بمن أبدأ ، ومن منهم يجب أن أتخلص منه بادىء بدء ؟ أأقتل الولدين ثم انتهى بأمهما ؟ هذا حسن ولكن يحتمل أن تنتبه هذه الحمقاء فتصرخ وتمنعنى من المضى فيما ابتغى اذن فقد وجب ان أثب اليها أولا واضغط بيدى ، وبمنتهى قواى عنقها فأخنقها ثم انثنى الى الطفلين فأجهز عليهما . نعم .. نعم هذا جميل . جميل جداً !

وحين كان يهمس فى نفسه بهذه الكلمات تمثلهم وقد تراجع عنهم جثثاً هامدة لاحس فيها ولا حركة صرخاتهم مختنقة فى صدورهم ، ووجوههم ممتقعة جامدة فاعتراه سرور شيطانى وحشى ، وسار وهو يترنح حتى بلغ غرفتهم ثم وقف برهة قبل أن يلجها ليهدأ أنفاسه التى كانت تختلج فى صدره قوية ثقيلة مضطربة .

ومد يده الى الباب أخيراً فدفعه بحذر واحتراس ولكنه على الرغم من ذلك صر صريراً رهيباً خيل اليه أنه لا أروع منه ولا أقوى ! فانتفض جزعاً وشعر بصوابه يعود اليه بغتة !

ماذا يصنع هنا ؟ وأية جريمة يقدم على ارتكابها ؟؟ يالشيطان ؟ إنه يكاد يفقد صوابه الذى عاد اليه فى هذه اللحظة !! وإنه ليحاول النكوص وقد شعر بخزى كبير يتملك كل دقائق جسده فيمنعه عن الحركة ، لو لم تكن زوجه قد استوت فى فراشها وارسلت نظراتها اليه تسبره وتتفحصه ! فلم ير مفرا من الدخول فاستعاد هدوءه الطبيعى بعض الشىء ، ودخل ثابت الخطى جهده ، ثم عمد الى علبة ثقاب كانت على المنضدة فأخذها ثم عاد الى غرفته وانطرح على سريره وهو يلهث اعياء ، ويتمزق دهشة واستنكارا ! واذ هدأ قليلا أقبل يحدث نفسه قائلا : الا بعداً لهذا الخمر الشيطانية . لقد كادت تقودنى الى ارتكاب أفظع جريمة عرفها الناس . وتحدثوا بها ، ياللعار ! ياللجنون !

ثم ما زال يهذى بمثل هذه الكلمات حتى استغرق فى نوم أهوج مروع ...

***

استيقظ خالد فى اليوم الثانى متأخراً ، ولم يكن يشعر بشىء غير بعض الثقل فى رأسه والاسترخاء فى مفاصله ، وأمضى يومه هذا على الطراز المألوف

ولكنه انتبه فى اليوم التالى — وكان يوم جمعة — مبكرا ثم ارتدى ثيابه وخرج الى زيارة خالته لم يكن بيتها يبعد عن بيته كثيرا

ولما دخل عليها قابلته بوجه طلق ، وملامح منبسطة وطفقت تسأله عن زوجه وولديه فى شىء من اللهفة . ولكنه ما لبث أن جابهها سريعا ، وقبل أن تنتهى من أسئلتها قال : ما جئت الا لهذا الغرض ، لقد فكرت طويلا ، وجربت كثيرا فعلمت أن لا محيص لى من ذلك . والآن لى كبير الامل بأنك سوف تبرين بما يشبه الوعد الذى قطعته على نفسك منذ أيام خلت

— هذا ما كنت أخشاه يابنى . فأسألك باسم العدل وباسم البيت الذى أنت عازم — ولست مبالغة فى هذا — على هدمه أن تتروى فيما أنت ذاهب اليه

— وأنا بدورى أسألك باسم سعادتى ألا تحاولى ثنيى عما اعتزمت . لقد غدت حياتى لا تطاق . أنا متألم وشقى جد الالم والشقاء ! ويوما تمضيه فى هذا الجحيم الارضى — أى منزله — يغنيك عن كل ايضاح

زوج مريضة أو متمارضة ، سليطة اللسان ، شرسة الى حد لا يحتمل ، وولدان قذران يتباكيان ويتصارخان فى الليل والنهار ، وأوساخ بشعة فى كل ناحية من المنزل فى غرفة الجلوس : فى غرفة المائدة ، فى غرفتى ، فى المطبخ فى ... آه ، ان مجرد تصور هذه المشاهد يؤلمنى ويستفزنى حتى الجنون ! فدعينى بربك ، وتكرمى بمساعدتى ، تسدين الى يدا لا انساها ما حييت

فتظاهرت المرأة بالاقتناع والانقياد لمشيئته أخيراً وهى تتحسر وتتململ ! ثم أنشأت تذكر له فتيات حسان شريفات تعرفهن جيدا ، وتصفهن له وصفا مسهبا حتى انتهت إلى واحدة منهن وافقها هو — خالد — على انها أجملهن وجها ، وأرقهن شعورا ، وأعرقهن نسبا

غير انه تجرأ فى النهاية ولمح لخالته عن رغبته الملحة فى رؤية هذه الفتاة قبل ان يخطبها . ففهمت العجوز غايته ، وأعلنته ان هذا يكاد يكون مستحيلا ، وانه فى منتهى السفه ، وأقصى الجرأة والاستهتار !

فسرعان ما هرب الفتى من المعركة خاسرا وقبل الفتاة بغير ان يراها ولكن فى نفسه حسرة لا تخمد ، وشك لا يستقر ولا يهدأ ...

***

فاذا ما دخلنا بعد شهور ثلاثة تمضى منزل خالد ، فى ذات ليلة ، وأطللنا برأسنا — بعد استئذانه طبعا — على غرفة رأيناه وقد جلس الى زوجته الجديدة «صفية» وهو جد جذل وسعيد

وكانت زوجته هذه صبية حسناء فى الرابعة أو الخامسة والعشرين من عمرها معتدلة القامة فى شىء من البدانة الرشيقة المحبوبة ، ذات عينين جميلتين ولكنهما محرومتان من ذلك الضوء المتألق الذى يشع فى بعض العيون الأخاذة فيشير صريحا إلى سحرها المطلق وفتنتها البارعة .

ولقد أسلفنا ان خالداً كان فى شىء كبير من السعادة ونعومة البال فى هذا الردح من الزمن ، ولكن فاتنا ان نقول ان الأمر الذى ما حسب — أو ما أراد ان يحسب —

له حسابا ، أو يقيم لهوزنا حينذاك هو الذى كان ينغص عليه بعض صفوه ، ويعكر عليه جزأ من هنائه

هي صبيحة زوجه الاولى ! لقد أقامت المنزل ، بل الحى وأقعدته !! زوجها يهجرها ويذهب الى أحضان اخرى ! هذا لا يطاق . . وليس من أجلها فحسب ؛ بل من أجل هذين الطفلين البريئين اللذين ما جنيا ذنبا وما اقترفا وزرا ، واللذين سينصرف عنهما بعطفه ، وينأى عنهما بحدبه وحنوه ! . .

***

تأمل خالد زوجته سنية في ذات مرة ، وهي تحدثه بعد طعام مضى على ما مر بنا ، ثم خاطبها معاتبا في شيء من الخشونة والامتعاض : علام ترتدين هذا الثوب القديم ولديك خمسة أثواب أخرى غيره ؟ أراك قد أهملت زينتك وتجملك سريعا كأنما لا يهمك أن تكوني جميلة ، ومحبوبة .

— لست أظنك تراني جميلة أو محبوبة إذا ما أنا قصرت في مساعدة الخادمة ، والقيام بشؤون المنزل ، ولست أظن أن كنس الغرف وترتيبها ، أو عملا آخر من الاعمال التي أقوم بها يستلزم أن أرتدي ثوبا جديدا او ان اتزين زينة تامة .

— عجبا اتقضين اليوم كله في كنس الغرف وترتيبها ؟

— تقريبا !

— والخادم ؟

— تشتغل جهد طاقتها .

— وصبيحة ؟!

— تقضي نصف النهار في اسكات طفليها وملاحظتهما والنصف الآخر في الخصام

أي داع الى هذا الخصام ؟

— لست ادري ! ووالله انني اكاد اجن لفرط المي وغيظي . فتدبر امرك وامرنا على حد سواء ، واعلم انني مللت الحياة الى قربها فابعدني عنها ، والا فانني اضطر الى الابتعاد مرغمة

ووثبت صبيحة من الحجرة الاخرى مغيظة ثائرة ، وقد سمعت ما دار بين زوجها وزوجته من حديث . ثم انطلقت تولول قائلة وهي تتصنع البكاء .

— هي انا التي سأهرب منك يا خادعة ! كيف تجرأين على الكذب الى هذا الحد ؟؟ انك تغادرين فراشك كل يوم قبيل الظهر بالتقريب ثم . . ثم لا اظن انك تقومين بعد هذا بشيء يذكر ! والآن . .

— لا تحاولي خداعه ، وإرغامه على تصديقك برفع صوتك ، وبتظاهرك بالبكاء والشقاء . أتصدقها يا ربك ؟

وفتح الزوج فاه ليتكلم وهو يكاد يتميز غيظا ، ولكنه عاد فالتزم الصمت حينما تدفقت زوجته الاولى صارخة : سيصدقني بالرغم منك ايتها الحشرة الحقيرة ، وقد آن لسحرك الخبيث الا ينطلي عليه بعد الآن و . .

— يغلب على الظن انك ما نظرت إلى نفسك في المرآة حتى نعتني بالحشرة الحقيرة ، يا لك من بلهاء

وصاح بهما خالد اخيرا في قسوة صارمة :

— والنهاية ، متى تفرغ جعبتكما فتصمتان !؟

فازداد اللجب ، وحمي وطيس الخصام بينهما بدلا من أن يلتزما الصمت كما ابتغى الرجل بلهجته الحاسمة . فكل منهما تحاول ان تتغلب على خصيمتها وتبرهن لزوجها بانها هي الشقية ، وانها هي التي تقوم بأعمال المنزل بمفردها و . . و . .

ولقد نسينا طويلا ان نعلم القارىء بان طفل خالد الصغير المريض ، الذي كان يبدو ابدا وكأنه في دور الاحتضار ، لم يمت ، وانه في تلك الساعة كان يشارك في حجرة مجاورة ، امه وزوجة ابيه في صراخهما ، فتتألف من اصواتهم ضجة هائلة ، وجلبة ثقيلة الوطء لا تحتمل ! فاستدار خالد حانقا ، وهو يشعر بأنه سيصاب بالجنون اذا بقي في هذا المنزل برهة اخرى ثم وثب من الغرفة وانطلق الى الشارع ساخطا لاعنا محدثا نفسه في غير وعي : آه . . الا لعنة الشياطين على هذا المنزل ، ليت لي وقد غادرته على ان لا اعود اليه ابدا ! . . يا للشقاء الذي لا ينتهي امده ! ولكن هذا عقاب من يهرب من نقمة القضاء التي لا ترد . لقد نشدت بعض النعيم مع زوجة اخرى ابني عليها فخسرت كل سعادتي ونصف عقلي ! والآن اذا اردت ان اخسر النصف الثاني فليس علي الا ان اضم الى هاتين الاثنتين اخرى ثالثة . . .

حلب مظفر سلطاني

ضيف العيد

مرجم

أمسك جون هادواى سماعة التليفون وحيا محدثته وتبادل معها بعض الاحاديث العادية ثم أنصت الى دعوتها وقال :

— حسنا ياماري . سأحضر الى هذه الحفلة وان كان يدهشني أنك تريدين قضاء ليلة عيد الميلاد فى فندق عصرى كهذا الفندق

فضحكت من أن يدعوها ماري وقالت

— لاعجب ياعزيزى جون فلا بد أن يقضى المرء ليلة عيد الميلاد فى اى مكان ولو كان فندقا ، ولا بد للفنادق أن تنال نصيبها كذلك من ابتهاج الناس بعيد الميلاد.

— ربما كان الامر كذلك ياماري. اذن فالى الساعة الثامنة

— إياك أن تتأخر والا . . .

فضحك جون وقال

— لاحاجة بك الى التهديد فانني قادم اليك.

ووضع جون السماعة وقد صدرت من فمه تنهدة عميقة.

يالها من فتاة رضية الاخلاق ، وانه ليعرف لماذا تدعوه ماري استيفن الى هذه الحفلة فهى بلاشك تشفق عليه وترثى لحاله .

ومن كان رجلا مثله قد طلق من زوجته منذ وقت قصير فانه جدير باشفاق أصدقائه وصديقاته ، ومحاولتهم أن يعملوا على إدخال السرور إلى قلبه عساه أن ينسى المصيبة التى حلت به ، والنكبة التى قوضت حياته الزوجية .

ولكن كيف ينسى ؟

بوده لو استطاع هذا النسيان الموهوم ! !

ان زواجه لم يمكث أكثر من عامين ، ولكنه أحدث أعمق الأثر فى نفسه ، وطبع طابعه الراسخ الثابت على قلبه فلن يزول هذا الأثر من نفسه ، ولن ينمحى هذ الطابع من فوق قلبه.

ورفع جون رأسه وهو يوحى إلى نفسه أن عليه أن ينسى وأن يكون عصريا فلا يعلق أهمية على ماحدث ليس هناك غير شهرين اثنين حتى ينفذ أمر الطلاق ويكون نهائيا لارجعة فيه .

ولكن ...

لقد مرت به لحظات كثيرة كان يود فيها لو أنه لم يمكن بيتى زوجته من تطليقه.

كان هذا العمل منه نبيلا فى البداية ، وكان بدافع مساعدة هذه الزوجة على . . على الخلاص مما تشكو منه ، فتطوع فى نبل ان يمكنها من تطليقه

أما اليوم فهو ليس واثقا من نفسه ، وليس موقناً أنه يستطيع أن يترك بيتى تعمل لنفسها وتشرف على أمرها . . . بيتى العنيدة الغريرة التى لم تحنكها التجارب ولم تخبر الزمن والتى تحسب نفسها قادرة على فهم كل شىء فى الحياة . . على الرغم من جهلها بكل شىء

ربيت بيتى فى بلاد الريف وترعرعت فيها فنشأت غريرة ساذجة وكانت غنية ولكنه لم يكن يسمح لها قبل الزواج بالاستفادة من مالها أو استخدامه كما تود وتهوى

ولما تزوجت بيتى من جون ، وانتقلت أموالها الى يدها ، وأصبحت حرة التصرف فيها كما تشاء ، اختبل ذهنها ، واضطرب ميزان عقلها ، وانتشت بنشوة الغنى فاندمجت فى سهرات (الحظ والفرفشة) وانخرطت فى سلك اللاهين والعابثين ، من الرجال والنساء ، وعبثا حاول جون بخبرته الواسعة وحنكته العظيمة أن يوقفها عند حدها وأن يفتح عينيها على الحقيقة

وكم من مرة كانت تثور عليه وتقول له

— جون لاتكن أنانيا عظيم الاغترار بنفسك إن هؤلاء القوم مثال الظرف والكياسة فلاحاجة بك الى الطعن عليهم وتجريحهم الى هذا الحد

واشتدت مراقبته لها وإشرافه عليها حتى أصبحت كلماته ونصائحه تضجرها وتقلها

وقالت له يوما

— انك والدلى اكثر منك زوج

وكانت كلمة قاسية قذفتها فى وجهه غير عابئة به.

ثم جاء يوم اعلنت له فيه رغبتها فى الطلاق وبغيتها فى الحرية . فانساق مع رغبتها كالغبي الأبله ووافق على طلبها كالمغفل الذى لايدرى حقيقة أمره ، ومهد لها طريق النجاة ؟ ومكنها من الحصول على البينة اللازمة التى تستطيع أن تستند اليها فى طلب الطلاق

وهاهى قد انسابت من حياته اليوم ، وخرجت من ميدانه .

ولقد انذرها محاموها ؟ وطلبوا اليها الابتعاد وأن يكون كل منهما نائيا عن صاحبه فلا يجتمعان فى مكان واحد

ومن ثم كانت الفترة الواقعة بين حكم الطلاق المبتدىء وبين نفاذ الحكم نهائيا فترة حافلة بالآلام النفسية العميقة

وهاهو ذا اليوم يذهب الى فندق ماسكس ليقضى ليله عيد الميلاد مدعوا عند صديقه وصديقة زوجته مارى استيفن .

وكان جون قد ترك لها دارها التى استمتعا فيها فترة قصيرة من الزمن بالحياة الزوجية ، وتبعد هذه الدار عنه الآن بما يقرب من عشرين ميلا . ولم تكن هناك حاجة الى مثل هذه التضحية منه ، لأنها سرعان ما أوصدت باب هذه الدار .

ولقد مر جون منذ أيام بهذه الدار التى كانت دارا سعيدة فى أحد الايام فالفاها مغلقة النوافذ، موصدة الأبواب ، مشوشة الحديقة تبدو عليها الكآبة ، كآبة الدار المهجورة .

وفيما كان جون يرتدى ثياب السهرة لحضور حفلة صديقته مارى ، حاول جهده أن ينفض عن نفسه هذه الكآبة التى استولت عليه، وذلك الانقباض الذى تسرب الى قلبه .

لقد جاء عيد الميلاد بهرجه ومرجه فعليه أن ينعم بما فيه من شراب ورقص ومغازلة ؟ وما يجدر به وهو الرجل المحنك أن يتراخى أمام هذه الضربات القاسية التى يصوبها اليه دهره

وسيتناولون عشاءهم فى هذا الفندق ، وانه ليعلم ماسيكون وراء ذلك فهناك خمر تحتسى ، وهناك نساء وفتيات يستطيع أن يراقصهن ويداعبهن ويغازلهن .. وان أراد فله أن يقبلهن

انها ليلة سرور عظيمة ، وهى ليلة كل عام نخير له أن يذكرها وحدها وينسى ماعداها الى السرور وحده

***

كانت الساعة تدق السابعة حين جلس جون فى مقعد السيارة ، وانطلق بها فى طريقه الى الفندق المدعو اليه

هكذا يجب أن تكون عليه عيد الميلاد

برد قليل وثلج ليس بالكثيف ، وسماء تكشف عن نجومها وكواكبها التى ترسل أضواءها الباهتة على الارض فتنير الطريق ، وان كانت الانارة ضئيلة

وضغط بقدمه ، فانطلقت السيارة كالسهم فى ظلمة الليل ، والهواء يزأر من حولها، وراحت الاميال تنساب وراءه واحداً بعد واحد

وأصبح جون على بعد خمسة أميال من بريتون مقر الفندق الذى ستقام فيه الحفلة حين وقعت هذه الواقعة

كشفت أنواره الكشافة القوية عن سيارة واقفة على جانب الطريق وامرأة واقفة الى جانبها وفى يدها التى ارتفعت لايقافه سيجارة مشعلة تلوح له بها طالبة منه النجدة

ووقفت سيارة جون بجانب هذه السيدة

وما كانت هذه السيدة غير زوجته بيتى !

وقالت بيتى فى صوت السيدة التى تخاطب رجلا غريبا عنها

— انى جد آسفة لازعاجك ، ولكن مالدى من

البنزين قد نفذ و ...

ثم توقفت عن الحديث لحظة ولهثت ثم قالت

— ماذا ؟ أنت !

وقال جون باسما

— هالو بيتى

وامتدح جون نفسه على ما يبدو عليه من رباطة الجأش وثبات الصوت وعدم الاكتراث

— ماذا تصنعين فى هذه الارجاء . لقد ظننت أنك فى لندن

فقالت بيتى

— نعم كنت فيها ، وأظن أننى لازلت هناك ، ولكنى جئت بسيارتى الى هنا لأننى مدعوة الى حفلة فى برايتون

فبادر جون وقال

— أرجو ألا تكون حفلة مارى استيفن

— كلا . كلا بل هى حفلة أكثر طربا ولهوا . ولماذا تسأل هذا السؤال ! أتراك مدعوا الى حفلة مارى ياجون

— نعم فقد دعانى آل ستيفن

فابتسمت بيتى وقالت

— اذن فبلغهم حبى وتحيتى و ... هل لديك قليل من البنزين ياجون

فابتسم بدوره وقال

— نعم فلدى دائما بنزين

وكان من عادة جون ان يحمل فى سيارته بنزينا

وكان من عادة بيتى ان ينفد البنزين من سيارتها دائما .

انها فتاة غريرة بلا مراء ، وانها بحاجة الى من يشرف عليها ويرعاها بعنايته ، وما يخالجه ريب فى ان هناك كثيرين «حين تصبح بيتى حرة طليقة تماما» سيتقدمون اليها ، البعض منهم سعيا إلى مالها ، والبعض الآخر مفتتن بجمالها وحسنها

واذ جون ليرجو من اعماق قلبه ان توفق بيتى .. التى كانت زوجته ، والتى لا تزال فاتنته ، الى شخص محترم جدير ان يستحوز على هذه الدرة الجميلة

وما أعظم مقت جون لهذا الذى ستوفق اليه بيتى .

وجمع جون شمل نفسه ، وتجلد وتماسك ليخفى عليها مبلغ ما أحدثه هذا اللقاء الفجائى من الاضطراب فى قلبه وفى نفسه .

وعلى كل حال فان هذا اللقاء كفيل ان يحدث فى أية لحظة ، ان عاجلا وان آجلا . وظاهر ان هذا اللقاء الذى هز أوتار قلبه ، وحرك شجونه ، وأزكى نيران حبه ، لم يحدث أثراً ما فى نفسها

وما كان أجملها وهى واقفة الى جانب سيارتها فى معطفها الفرو الثمين الذى كان قد أهداه اليها ! وما أفتن حسنها ، وأخلب جمالها ! وسيرقص بعض المجدودين معها فى هذه الليلة

عليه ان ينسى كل هذا !

وامتلأ مخزن البنزين فى سيارتها .

وقالت بيتى فى صوت عادى

— شكراً عظيما لك ياجون . وما أشبه الليلة بالبارحة ، فانك دائما تسرع الى نجدتى . انك قد اشتريت سيارة جديدة ولولا ذلك لتبينت رقم السيارة

— نعم . وأرجو ان تكونى الآن على أحسن حال

— تماما وشكراً لك مرة أخرى

ثم رفعت اليه انظارها الساحرة وقالت

— وأرجو لك عيداً سعيدا

— ولك أياماً هنيئة

وحمد جون ربه انه استطاع ان يحدثها فى صوت لا ينم عن حبه وهواه ، وانها لن تستطيع ان تعرف دخيلة نفسه ، وما يضطرب به جنانه

وانطلقت سيارة بيتى

وفى أثرها سيارة جون ، ولكنه فقدها فى شوارع برايتون ، ثم وجدها فى فناء الفندق

يالله إذن فان بيتى قادمة مع أصدقائها الى هذا الفندق .

ووقف جون مترددا ، وقد طاف فى ذهنه ان

يعود من حيث أتى ، ويقفل راجعا الى الخلاء يقضى فيه ليلة عيد الميلاد

وكيف يستطيع ان يحتمل الالتقاء بهافى مثل هذه الليلة ، وهو يحسب انه قد نجح بعض النجاح فى سلوان حبها ؟

وانبعث حبه القديم من مرقده ، وتطاير رماد النسيان فاشتعلت نيران هواه مرة واحدة ، فشحب وجهه ، ورأى ان لامفر له من العودة والابتعاد عن هذه النكبة الجديدة التى تكاد تحل به

ولكن ما كاد يبت فى الامر حتى ألفى سيارة الستيفن قد وقفت الى جانب سيارته، واذا بمارى تنظر الى ناحيته وتقول باسمة:

— انت ياجون قد أتيت مواظبا كعادتك. عيد سعيد.

ولم يجد جون مفراً من الدخول الى الفندق مع الداعين

* * *

بعد قليل كان جون يحتسى كؤوس الكوكتيل مع بقية أفراد الحفلة، وعلى مسافة غير بعيدة منه وقفت بيتى تحيط بها هالة من الرجال تحتسى كؤوس الكوكتيل وتضج بالضحكات الساحرة ، ومن حولها الرجال يصخبون ويمزحون

وكان جون يعرف أكثر من كان معها فهم على الرغم من رشاقتهم وحسن هندامهم قوم لايليق بمثل بيتى أن تنخرط بينهم

ورآه بعضهم فحيوه، وحياهم جون بهز رأسه

وأقبلت عليه مارى ستيفن وقالت فى حنو

— عزيزى جون ، أرجو ألا تعبأ بهذا والا يكون له أثر فى نفسك ، أم تراك تود الذهاب الى مكان آخر ؟

وكانت بيتى تراقص رجلا احمر اللون ، انيق الثياب ، وقد طوق خصرها بذراعيه

فاعتدلت قامته وقال فى مظهر من لا يكترث بالامر فتيلا .

— كلا بالطبع . انها حالة مضحكة أليست كذلك يامارى ؟

وكان لابد له أن يحمل مارى على الظن أنه لا يعبأ

بالامر حتى لاتقف على مافى قلبه من عواصف ثائرة

وقالت مارى

— طبعا اذا كنت ترى الامر بمثل هذه العين

وجاء أوان العشاء

ثم ذهبوا الى الرقص بعد الانتهاء من الطعام

وبدأ الطرب واللهو واللعب والضحك ينمو ويزداد حتى بلغ شأوه، وطفقت الموسيقى تعزف أنغامها، ونثرت الخيوط الورقية واشتبك بها الناس، واشتبك

وشعر جون بالكراهية لهذا الرجل لاول وهلة

جون مع بيتى فى أحد هذه الخيوط، فانفلتت منها ضاحكة وقد رشقته بنظرة باسمة خلابة.

وكانت بيتى تراقص رجلا أسمر اللون، أنيق الثياب وقد طوق خصرها بذراعه

وشعر جون بالكراهية لهذا الرجل لاول وهلة

ولكن ما باله قد ازداد اضطرابا منذ أن اشتبك مع بيتى، وما باله يشعر بتخلخل قدميه وساقيه كأنما يهم بالسقوط على الارض.

وكان جون يرقص فى هذه اللحظة مع مارى، ولكن مارى ترقص، كما تفعل كل شيء، بطريقة فنية نظامية. وأين هى من بيتى الخلابة التى ترقص كأنها حورية من جنان الخلد.

ولماذا لايرقص مع بيتى ؟

أتحول قضية الطلاق بينه وبين هذه الرغبة؟

وشعر بدمائه تفور وهو يتخيل نفسه قابضا عليها، ومطوق خصرها بذراعيه، ومحتضنها الى صدره!

نعم لابد له أن يرقص معها، حتى يريها على الاقل أن ذلك لايهمه فى كثير أو قليل:

واعتذر الى مارى وانطلق يبحث عن بيتى.

ولكن بيتى كانت قد اختفت.

وظل جون يبحث عنها فى كل مكان، ولكنه لم يستطع أن يجدها. وكذلك كان الرجل الاسمر قد اختفى.

ومن ذا الذى يستطيع انه يأتمن مثل هذ الرجل البادى الخبث على زوجته. ولكنها ليست زوجته اليوم، وليس هو المسؤول عنها.

وهم ان يعود الى صالة الرقص ليتم الليلة فيها، واذا به يجدها خارجة من غرفة الارتداء وهى مرتدية معطفها الثمين، ثم اجالت نظرها حولها فى شكل يدعو الى الريب

وفى خطف البرق انسابت خارجة من الباب واختفت فى الظلام

وانبعثت الغيرة وسوء الظن فى قلب جون اذاين تراها ذاهبة الآن

وماذا هى فاعلة

ولم يخالجه ريب أن هناك خطة غامضة، وعملا تثير الظنون ستقوم به بيتى فى هذه الليلة

والقى جون نفسه مندفعاً وراءها

ووقف فى ظل عامود، ورآها وهى فى سيارتها.

ولكن من هو هذا الجالس الى جانبها؟ انه لايستطيع أن يرى ولكنه يخمن أن هناك انسانا جالسا الى جانبها ونسى جون مارى وحفلتها، ونسى جون وعوده

لنفسه منذ خمس دقائق . بل نسى كل شىء ولم يذكر الا أن بيتى فى سيارتها ولابد ان هناك انسانا معها ، ومن يعلم فقد يكون هو الرجل الاسمر بعينه ، ونسى انه غير مسؤول عنها . وانها حرة تفعل ما تشاء

نسى جون كل ذلك ولم يذكر الا انها بيتى التى يهيم بحبها ، والتى كانت زوجته يوماً ، وانها اليوم تنطلق بعد منتصف الليل فى السيارة مع رجل آخر

ومن يكون هذا الرجل ؟

هذا ما يود أن يعرفه

واندفع جون الى سيارته فاعتلاها وقضى فى هذا بضع دقائق ثم انطلق بها ليلحق بسيارة بيتى

وكان الذى يخشاه أن يفقد أثرها ، ولكن ما كان اعظم ارتياحه حين وجد سيارتها قبالته ، ولكنه لم يطمئن حتى اقترب منها ورأى رقم السيارة

ولكن ما لها تسير فى بطء ؟ أتراها تنصت الى أحاديث الجالس الى جانبها ؟ انه لا يشك أن مثل هذا الرجل الاسمر يجيد مثل هذا الهراء

وظلت السيارتان منطلقتين الواحدة فى اثر الاخرى

اكان هناك أغرب من هذه الطريقة لقضاء ليلة عيد الميلاد ؟

وماذا هو فاعل حين يقابلها فى النهاية وجها لوجه ؟

هذا ما ليس يدرى منه لا كثيرا ولا قليلا

ولم يكن جون يجهد نفسه فى معرفة الاماكن التى يسير فيها ، ولكنه حين الفى أن المسافة قد طالت ، وان بيتى لا تزال منطلقة فى الطريق ، راح ينظر حوله فاذا به يجد مناظر مألوفة . فهذا البرج القائم فى وسط الكنيسة يعرفه ، وهذا الجرن الذى تؤمه افراد الحمام فى الصيف يعرفه كذلك

آه ان بيتى ذاهبة الى دارها ... الى دارها

وفارت الدماء فى عروقه

هذه هى الجناية العظمى والخيانة الكبرى

هذه الدار التى اعداها معا والتى أنشاها معا ، والتى اطلناها معا اكثر من عامين ... هذه الدار التى اخلاها من قبلها ، ولو احتها ، تستخدمها اليوم فى احقر الاغراض

وشعر جون ببزور الجريمة تنبثق فى قلبه

ليس هناك عقاب يكبر و يعظم على مثل هذين الخائنين

ولكن هذا المشيق الذى اتت به لن يستطيع الدخول الى الدار الا فوق جثة جون

واختفت سيارة بيتى فى دورة طويلة ، فبادر جون وأوقف سيارته فى مكان يعرفه ، واخترق على قدميه طريقا مختصرا

ووقف جون أمام الباب

وسرعان ما أقبلت السيارة وهبطت منها بيتى

بيد انها كانت وحدها ولم يكن معها أحد

وجفلت بيتى حين رأت جون وقالت

— جون !

— هالو بيتى

— تصور الالتقاء بك فى هذا المكان . ولكن لماذا أنت متضايق ؟

— لست متضايقا بل أنا فى حالة طبيعية عادية . أين الرجل الذى كان يرقص معك ؟

— وأنى لى ان أعرف ذلك ؟ ولكنه ليس هنا على كل حال .

— اذن فهو قادم

— كلا ليس قادماً

فاشتد جون فى اصراره وقال

— واذن فأنت ذاهبة اليه

— كلا لست ذاهبة . شرفا أيها العزيز

وكانت هذه الجملة كثيراً ما ترددها بيتى ، فعادت اليه الذكرى ، وشعر انها تنطق بالحقيقة ، ولكنه على الرغم من تصديقه لها رأى منها علائم الاهتياج

وعادت بيتى فقالت على عجل

— يا لك من مسكين يا جون ! انك دائم العناية بى عناية أبوية كأنما انت موقن اننى لا محالة واقعة فى خطر من الاخطار فى أحد الايام . ولكنى أخبرتك اكثر من مرة اننى أستطيع ان أعنى بنفسى ، افلا زلت لا تصدق ذلك ؟

— أود ان أصدق ولكن ...

— على كل حال لاتدعنا نقف فى هذا البرد الشديد نتجادل فى هذا الأمر. وما دمت قد أصبحت هنا فلماذا لاتدخل وتقضى لحظة قصيرة وتتناول كأسا ؟

واتجهت الى الباب دون أن تنتظر جوابه

وتردد جون لحظة . أيدخل؟

انه يود ذلك

وكانت بيتى تفتح الباب كأنما هى موقنة من قبول دعوتها

وفعلا قبل جون الدعوة ... مترددا

وأدارت بيتى الزر الكهربائى وسطع النور، ولشد ماكان عجبه حين رأى ان الدار نظيفة لاغبار على أثاثها وشعر بالدفء المنبعث من الموقد. وكان الصالة مزينة بالأزاهير والمسلتو . ورأى الموقد مشتعلا فى غرفة الاستقبال كذلك

وعادت الشكوك فانبعثت فى قوة شديدة. انها تقول انها تقطن لندن ومع هذا فهذه الدار ، دارها ، معدة لاستقبال أحد من الناس . انها تخدعه بلاريب ولاريب ان هناك ضيفاً سيقدم الى الدار ومادام هذا الضيف لم يحضر بعد ، فسينتظر جون مقدمه ولن يذهب حتى يرى من هو الذى تنتظره بيتى

وجالت ابتسامة ساخرة حول شفتيه حين رأى الطاولة الصغيرة فى غرفة الاستقبال وقد وضعت عليها زجاجة الخمر وكأسان

وخلعت بيتى معطفها ، وملأت له كأسا ولنفسها أخرى ثم قالت

— انى جائعة جدا ياجون فهيا بنا نتناول شيئا

نعم فلاشك هناك فى اضطرابها فصوتها وحده كاف للدلالة على هذا الاضطراب

وتقدمته الى غرفة المائدة ، وكانت المائدة معدة قد حوت اطيب الالوان والشراب

وجلس كل منهما مكانه ثم قال جون فى صوت اجش

— بيتى لقد كذبت على

— هل كذبت عليك يوما ياجون ؟

— كلا ولكنك اليوم تكذبين . لقد كنت فى انتظار احد من الناس

— وهل قلت انى لم اكن فى انتظار احد ؟ ولكنه ليس الرجل الذى كنت ارقص معه

فقال فى صوت اجش مرة اخرى وقد التهبت دماؤ

— آه ... اذن فأنت تعترفين بالامر . رجل آخر وفى هذه الساعة المتأخرة من الليل

فقالت بيتى غير منكرة

— نعم .. ، رجل آخر

فجفل جون وقال

— يالهى أتعترفين بذلك ؟ وفى دارنا ؟ ومن يكون ؟

فقالت له فى هدوء متكلف

— وهل لك حق فى مثل هذا السؤال ؟

فحملق فيها لحظة ثم هز رأسه فى بطء وقال فى صوت متهدج

— كلا . ليس لى هذا الحق ولكن ... انى لا أستطيع احتمال ذلك . هذا هو كل مافى الامر . انى يابيتى لأزال أحبك وقد يكون هذا غباء وسخافة منى ولكنها الحقيقة الواقعة كيفما كان الامر . سأذهب الآن ، فلقد ارتكبت سخافة بمجيئى . ولكن هنا حيث كنا نقطن معا .. لقد كنت أظن ..

وتوقف عن اتمام الحديث خائفا أن ينم صوته عما فى قلبه

واتجه إلى الباب

وعلا صوتها

— جون انتظر

فدار على عقبيه وحملق فى وجهها وأيقن فى هذه اللحظة أنه لم يرها أجمل منها فى هذه اللحظة

ثم قالت بيتي في صوت مضطرب

— جون .. اذا كنت تريد أن تعرف .. فلك أن تسأل . لك هذا الحق ياجون .

— ماذا تعنين ؟

فاندفعت في القول وقد امتدت ذراعاها اليه

-- لان .. جون ، عزيزي جون ، ألا تستطيع أن ترى وتعرف ؟ أنك أنت الضيف الذي أنتظره . اذ لم يكن في مقدوري ان أحتمل عيد الميلاد بدونك ولو كنا مطلقين . فأنت في نظري قطعة في عيد الميلاد ، بل أنت عيد الميلاد ، ولهذا طلبت إلى ماري أن تدعوك إلى حفلتها حتى أكون على يقين من مقابلتك هناك . ولقد أحببت أن أطمئن فانتظرتك في الطريق وطلبت منك البنزين وسألتك الى أين تذهب . أتظن ياجون أنني كنت أقضي هذه الليلة مع ذلك الحفل السخيف اذا لم أكن أريد أن أراك ؟

فتقدم جون اليها وقال في صوت زاد تهدجه

— بيتي ... بيتي ... ماذا تعنين؟

فقالت بيتي بين ضحك وبكاء

— ألا تفهم ماالذي أعنيه ؟ لقد أقدمت على عمل خطر . ولكني ركنت الى ماأعهده فيك من عطفك علي . لقد كنت دائما ترعاني وتلحظني باهتمامك وعنايتك ، فلو انك ظننت انني في خطر من بعض الرجال لما استطعت ان تمنع نفسك من التدخل وان كنا مطلقين وقد وضعت خطتي على أساس هذه الفكرة ، فأمرت بتنظيف الدار واعدادها لاستقبالنا ، هذه الدار التي لم أحتمل الحياة فيها وحدي ثم تركتك بعد ذلك تراني وأنا أندفع الى السيارة وأنطلق بها وقد كنت انت مختبئا وراء عامود تراني ، وكنت واثقة انك لن تتوانى لحظة في اقتفاء أثري .... وقد تحقق ظني

— بيتي ... بيتي ... حبيبتي

ثم أصبحت بين ذراعيه ضاحكة باكية . ولكن الحقيقة سطعت مرة أخرى أمامه فقال

— ولكن ماذا يكون من أمرنا يابيتي ونحن هنا في الليل وحدنا . فلو سمع بأمرنا فلن يتم الطلاق ولن ينفذ

فقالت بيتي:

— جون . وهذا الذي أرجوه وربي . واذا كنت راغبا ياجون في فسخ هذه القضية فاني اكتب اليه بنفسي

دار الترقي للطبع والنشر بالقاهرة

بشارع الساحة بمصر — تليفون رقم ٥٦٩١٣

بيان بأسعار الكتب والروايات التي صدرت حديثا عن الدار

صـ

١٠ « ابراهيم الكاتب » في ٤٠٠ صفحة بقلم الأستاذ ابراهيم عبدالقادر المازني رئيس تحرير جريدة السياسة الغراء

٥ «كل شيء هادئ في الميدان الغربي» الرواية العالمية الحربية التي نالت شهرة مقطوعة النظير بقلم الاستاذ الألماني العظيم هنري ماريا ريمارك وتعريب جريدة الوادي

٥ « المتمردون » بقلم الأستاذ محمود كامل المحامي وهي مجموعة قصص مصرية تقع في أكثر من ٣٤٠ صحيفة من القطع الكبير

٨ « صندوق الدنيا » مشاهدات وصور من هذه الحياة الدنيا دبجها يراع الكاتب والصحفي المتفنن القدير الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

(عدد محدود) وأسعار خصوصية لطلبات الجملة وتطلب هذه المطبوعات جملة وقطاعي من ملتزمة طبعها « دار الترقي بشارع الساحة بمصر » ومن جميع المكاتب الشهيرة بالقطر المصري

وهذه الاسعار خلاف أجرة البريد

وأسند رأسه على كفيه وحلق إلى الامام دون أن يرى شيئا قبالته غيروجه جين

انه ليذكر اليوم الذى صفعها بتلك الاهانة الفظيعة التى لا يمكن لامرأة مثل جين أن تصفح عنها. وهل تراه ينسى أنه تقبل زوجها وهو يحتقرها فى أعماق قلبه ؟ ولا مراء أنها كانت عليمة بهذه الاهانة، واقفة على هذه الحقيقة، ولكن .. من يعلم فربما لم تكن موقنة من أمر هذه الحقيقة المؤلمة

انقضى الامر بلا ريب

وانطلقت صيحة أليمة من قلبه المكلوم

— والله وحده يعلم مبلغ حبي لها

وفكر فى موقفه

انه يستطيع على الاقل أن يكتب اليها معلنا لها خجله وألمه، خجله الذى لا يستطيع أن يصفه، وألمه الذى تعجز الالفاظ عن الالمام به، ثم يتطرق إلى ذكر شيء عن حبه وغرامه . نعم فقد تستطيع يوما أن تفكر فى امره فى رقة وعطف وإشفاق، وتعطف على قلبه الكليم

وما جهل جيم انه ليس فى هذه الدنيا الرحيبة امرأة تصلح له غيرجين وحدها

وقام من مكانه متثاقلا الى حيث استقر مكتبه، وجلس لحظة يفكر ثم شرع يكتب

« أى حبيبتى ومنية روحى، فأنت فى صميم الحق كذلك ولقد كنت على الدوام حبيبتى وفاتنة قلبي وستكونين على الدوام كذلك

ثم توقف عن الكتابة

ماذا يكتب لها بعد ذلك ؟

وفجأة وضع رأسه على ذراعه وصاح من أعماق قلبه

— انني فى حاجة اليها . وهى حتى مع ماتطوى لى بين أضالعها من حقد وكراهية ستكون عطوفة على إذا علمت مبلغ حاجتى اليها . وماذا تكون عليه حياتى بدونها

لا يراها ألبتة ؟؟ هذا أمر لا يمكن التفكير فيه، ولكن يظهر أنه سيكون كذلك ...

ورفع رأسه وعاد الى الكتابة

***

وكانت جين فى نفس اللحظة تفكر فى زوجها جيم وتقول لنفسها

— يجب أن أرسل فى طلبه

كان الطفل مريضا جدا . وكان هناك طبيب وممرضة واقفين الى جانب المهد . وكانت الين واقفة بالباب

تنظر اليها نظرة أحست جين أنها حافلة بالاتهام

وعادت جين تفكر وتقول لنفسها

— ليس فى استطاعتى ألبتة أن أراه مرة أخرى

وحلقت والالم فى عينيها ، الى طفل المريض . ما كان أضعفه وما كان أكثر هزاله بالنسبة لذلك العالم العظيم الذى جاء اليه قبل أوانه ولم يكن قد تم تكوينه للاندماج فيه

وشعرت جين أن هناك من يطلب اليها فى الحاح أن تذهب وتنام وتلتمس جانبا من الراحة . انه الطبيب بلا ريب وتقدمت اليها الين تعينها إلى غرفتها

وبينما هى تسحب الغطاء على سيدتها قالت مدمدمة

— ياسيدى المسكين . انه لم يرطفله ولو مرة واحدة

— اخرجى ياالين

— عزيزتى : انك تعرفين محبة الين لك . وانك لن تصفحى عن نفسك اذا أنت لم تبعثى فى طلبه . انه يستحق ذلك مهما يكن قد فعل

وكانت إلين ترتعد ، اذ كانت تخشى أن تخسر من وراء هذه الكلمة وظيفتها ولا ترى جين التى تحبها أعظم الحب كأنما هى ابنة لها أو أخت شقيقة صغيرة بيد أنه لم يكن يسعها الا أن تنطق بالحق مهما تكن العاقبة

وقالت جين

— لقد أمرتك بالخروج من الغرفة

فبكت إلين وغادرت الغرفة

وظلت جين محدقة النظر فى سقف الغرفة وهى راقدة ، وكلمات الين لا تزال ترن فى أذنها . وهمت أن تقوم لتدق الجرس وتطلب الى الين أن تبعث فى طلبه

وتبدت لها مناظر باريس فجأة فتراجعت الى فراشها وهى ترطب شفتيها اللتين جفتا فجأة كذلك . وطنت فى أذنيها اتهاماته الرهيبة ، فقالت جين لنفسها فى صوت مرتفع

— كلا فما أستطيع ذلك . ولن أحتمل وجوده على مقربة منى

***

ومرت ليلة

وانقضى يوم

وكان هناك أمل فى شفاء الطفل ولكن الاطباء فى النهاية هزوا رؤوسهم

ثم أقبلت الين الى غرفة جين فى استكانة ومدت يدها بخطاب اليها فقالت لها

— شكراً

وغادرت الين الغرفة

وكانت جين قد علمت لاول وهلة ومن النظرة الاولى أنه خطاب من جيم ففضت غلافه وطالعت جملا منه متناثرة

«اننى احبك ، وأظل على حبك ، وسأحتمل كل عقاب تنزلينه على»

ولكنها لا تريد أن تعاقبه ... كلا فما تبتغى عقابا ولكن . ..

«لن أقترب منك ، طالما مبلغ ماتشعرين به نحوى » .

ثم طالعت بعد ذلك نبأ موت جوليان تبريل والسبب فى موته ، وقرار المسجل وموت بيتر موراى صديقها ومن يظن أنه قاتله ، ثم كلمة عن ذلك الذى كانوا يدعونه رانكين

وطلعت فيما طالعت أنه قد أورثها ثروة تبريل ، وان عليها أن تثق كل الوثوق ان هذا حقها الذى لاينازعها فيه أحد ..

وحز فى نفسها طلبه البسيط . انه لن يزعجها ولكن هل لها أن تتكرم عليه — ان لم يكن يضيرها هذا ، وأكبر الظن أنه لن يضيرها — بصورة ولو صغيرة جدا لطفلهما العزيز ؟ ولكن اذا أبت أن ترسلها اليه فلن يسخط ولن يغضب فان هذا من حقها دون غيرها .

وعقب ذلك كلمات تنم عن مبلغ شعوره نحوها.

وجلست جين محدقة النظر فى هذا الخطاب الذى أعادت قراءته مرة أخرى من البداية الى النهاية وأيقنت فى غير شك أنه يعانى العذاب الاليم

صورة صغيرة لطفله .. لابنه اذا لم يكن يضيرها هذا ؟؟

ياللقسوة !!

ودقت الجرس على عجل ودخلت الين فقالت لها

— الين ابعثى فى طلبه . ليأت على عجل

بيد أن الين ظلت مسمرة فى مكانها فانبعثت جين من فراشها فى فزع ورعب وقالت

— ماذا حدث ؟ ماذا حدث ؟

فقالت الين فى صوت باك

— الطفل الصغير ... طفلنا الصغير ... لقد ذهب .

فسقطت جين قبل أن تتمكن الين من اسعافها . وبعد لحظات تركتها الين فى رعاية بعض الممرضات ، وهرعت الى التليفون

- مستر تيريل . مستر تيريل عجل بالمجيء ياسيدى . لقد مات .. طفلنا الصغير وهى .. . مستر تيريل . .. هالو . .

فقال جيم فى صوت أجش

— نعم

— مستر تيريل انها فى حاجة اليك . تدعوك اليها

وحتى فى هذه اللحظة ، كان جيم يعلم مامعنى حاجتها اليه ، وما ستكون عليه الحال

وفتحت الين الباب له وقالت

— انها فى انتظارك ياسيدى

وكأنما كانت تريد أن تنطلق فى القول ولكنها لاذت بالصمت

— وأين هى ياالين ؟

— فى غرفتهاياسيدى

ووثب جيم الى السلم وارتقاه اثنتين اثنتين ثم طرق بابها

— أدخل .

ودخل جيم مضطرب الاوصال ، خافق القلب

وجلست جين فى فراشها وقالت فى تؤدة

— جيم . لم أكن أعلم انك ستأتى بمثل هذه السرعة

فهرول إلى جانبها وركع إلى جانب فراشها وهمس قائلا

— أيتها الحبيبة .

فارتعدت شفتاها وقالت فى صوت منقطع

— جيم ، ما كان ألطفه . والآن أصبحت ذراعاى خالية منه

وشرعت تبكى فجأة ، فضمها إلى صدره ، ورتب شعرها ، وطفق يفضى اليها بالكلمات التى طالما جالت فى ذهنه فى الايام السوداء الاخيرة

وأخيراً تحركت بين ذراعيه فتركها فرقدت وقد أرسلت اليه ابتسامة رقيقة

ولشد ما كان عجبه حين تثاقلت جفونها ونامت

بيد أن الين أنبأته انها منذ وفاة طفلها لم تبك ولم تنم

—٢٤—

الاعتراف بالحب

كانت الاسابيع التى تلت غريبة لكل منهما ، فقد مكث جيم دون أن ينطق بكلمة تنم عما فى قلبه . وبدأت جين تشعر بالالفة تنمو بينهما إلى حد لا يمكن الاستغناء عنها

وكان عذاب جين لاحد له من أنها حرمت جيم من رؤية ابنه ، وكانت كثيراً ماتقول لنفسها

— لو انه عاتبنى !!

ولكن جيم لم يكن ليفكر فى عتابها لابالكلام ولا بالحركات ، بل كان جم العطف،عظيم الحدب عليها ، متلهفا الى اداء رغباتها ، متناسيا نفسه ، متفانيا فى اسعادها

وقالت جين لنفسها وهى تسير الى جانبه فى الخلاء

— انه لايطلب منى شيئا .

وما كان هذا الخاطر يجول فى ذهنها حتى أحست بده تقبض على يدها وسمعته يقول

— جين هل تظنين انك تستطيعين أن تفعلى شيئا من أجلى ؟ شيئا ليس من السهل عليك القيام به ؟

— أرجو أن أستطيع لأنى أحب ان أفعل لك ذلك

— هذا رجائى . أود أن نرحل معا الى تلك الاقطار التى جسنا خلالها ، ايطاليا ، وفرنسا وسويسرا عسى أن امكن من أن اغير ذكرى هذه الاقطار فى ذهنك واذا أمكن ، ذكراى كذلك .

فوقفت جين ووقف جيم قبالتها ينظر اليها بأعين حافلة بالحب واللهفة ثم قال .

— ولن ألجأ الى الأكاذيب فقد آليت على نفسى ألا ألجأ اليها ، واننى لأرجو وأتمنى انه على الرغم مما حدث ، أن قد تعيدك هذه الرحلة الى ، لن أستطيع الكذب عليك فانك من الشرف والوفاء بحيث تجعلين هذا مستحيلا ،

ورأى اضطرابها وحيرتها ثم قالت بعد تردد

— لست كما تظن من الشرف والوفاء ياجيم . هل لنا أن نجلس لحظة ؟ إن لدى ماأقوله لك .

نخلع جاكتته وجلست عليها وجلس الى جانبها وقد طوق خصرها بيده وقال

— هات ماعندك

— لم أكن من الشرف والوفاء كما تظن ياجيم فانه ليحز فى نفسى . ويقض من مضجعى اننى حرمتك حتى من رؤية ابنك . ولقد سلكت هذا المسلك كاننى لا أعبأ بك محاولة إخفاء الحقيقة حتى عن نفسى

— ألا تعلمين أن ماتريدينه انما أريده أنا بالذات .

— ولكنى لم أكن أريد هذا ·

وازداد التصاقها به واستطردت قائلة

— لقد كنت متكبرة وادعيت حقداً لم يشعر به قلبي يوما واحداً . طبعاً لقد أوذيت ياجيم ولكنى علم الله لم أشعر بالأذى الحقيقى إلا حين تكبرت وحرمتك من ابنك . وأظن أن هذا يوضح لك كل شيء ؟

ـ أخشى ألا يكون الامر كذلك فانى أكاد أكون غبياً

— قليلا

وابتسمت تلك الابتسامة الشيقة التى لم يرها منذ أمد طويل فقال فى لهفة

— هل تستطيعين أن تعيدى هذه الابتسامة العجيبة ، فانها عجيبة حقاً فى تأثيرها فى نفسى

ولكنها ألصقت وجهها بصدره وراح هو ينظر إلى هذا الوجه الجميل وهى تقول

— ألا تعلم انه إذا آلمك ماتفعله مع غيرك أكثر مما يؤلمك عملهم معك . .

— انك .. تحب هذا الغير ؟

— يامنية روحى

— ألا تعلم اننى أحببتك حتى · · حتى فى تلك الايام التى كان الامل فيها مقطوعا من عودة المياه إلى مجاريها ؟

وظل جيم صامتا ينظر إلى وجهها ويشتد فى احتضانها إلى صدره

— ألا تعلم انك لى واننى لك ؟ وان زواجنا على الرغم مما تخلله لامثيل له ... ولو انك كنت فى البداية خجلا من حبك لى ؟

— نعم . نعم

والتصقت الوجوه وساد الصمت ورفرف عليهما الحب بجناحيه

* * *

ولقد كانت الرحلة الثانية شبيهة بالاولى ، فى مظهرها وان اختلفت فى باطنها

ودخلت جين الغرفة فى الباخرة وقالت له مشيرة الى الازهار

— اننى أعلم انك أرسلت فى طلبها لى

ومرة أخرى وقف جيم ينظر اليها.

وهنـا اختلفت مناظر الرحلتين فقسد هرول جيم إلى زوجته وضمها إلى صـدره وقال فى صوت رقيق

— سأحاول جهدى أن أسعدك.

— انك مسعدى

ثم ضحكت ضحكتها السعيدة وقالت

— وهل انت سعيد؟

وحاول أن يتـكلم فلم يستطع ولكنها طالعت الجواب فى عينيه فقالت

— انك سعيد ، وانى لسعيدة هانئة . ألا تعلم ان السعادة الحقيقية تأتى من طريق انعكاس سعاده الآخرين ؟ حقاً لايستطيع انسان أن يعلم ماتكون عليه الحياة من الجمال حتى يفنى فى انسان غيره وهذا هو معنى الحب الحقيقى والحياة الحقيقية

وما كان ليخالجهما شك ان هذه السعادة التى وصلا اليها ستدوم فقد كافحا فى الوصول اليها، وفقدا فى سبيل الظفر بها فلذة كبدهما

ونظرت جين إلى زوجها وقالت

— اننى أعبدك

فردد صدى كلماتها

— اننى أعبدك

ثم أمسك بها وألصقها بصدره كأنما يخشى عليها من عاديات الاقدار

(تمت)

وعندما نظرت إلى باتريك رأيت وجهه ممتقعا ورأيته يضغط شفتيه كأنه فى حالة عصبية على أنه ما كاد يرانى أنظر اليه حتى ابتسم وقال ... ولـكن ، هل يستطيع أحد أن يتكهن بما قال !؟

قال : ألا تزالين خائفة من العواصف ؟

عند ذلك عرفت لماذا أرسل زهور الـكريز . لقد تذكر أخيرا أول مقابلة لنـا فى بيت عمتى

— ٨ —

جلست مكانى أنظر اليه صامتة فاقدة الارادة ، مسلوبة العزيمة ، ووجهى يرتعد كأنه وجه طفلة خائفة . وأحسب أن الحادث كان لا يزال له تأثير عندى لاننى وضعت وجهى بين الوسائد ورحت أبكى بكاء عاليا

لم أكن أستطيع أن أعرف أ كنت مسرورة ام حزينة لتذكره اياى فى النهاية . وتناول أصابعى بين أصابعه وقال : كان بودى ألا تبكى ، انهم ما سمحوا لى بمقابلتك الا بعد أن وعدتهم بألا أزعجك ، وفى عملك هذا إخلاف لوعدى ، ثم ان لدى حديثا طويلا أريد أن أفضى اليك به ... لورنا ... أتمسكين عن البكاء أم لا ؟

فقلت فى صوت مختنق : «سأمسك» ثم مسحت دموعى بقدر ما استطعت ولـكنى لم أستطع أن أتغلب على تلك الرعدة التى كانت تهز جسمى كله . وكان هو لا يزال آخذاً يدى بين أصابعه فلا بد أنه كان يدرك حالتى ادراكا تاما وكنت أخشى أن أكون واهمة فحركت أصـابعى لأتأكد من أن يدى لا تزال فى يده ، فلما أحس حركة يدى شد عليها . ولم أكن أستطيع أن أرفع اليه بصرى ، ومع أننى كنت فى شدة الشوق لرؤيته الا أننى ما كدت أجده بجانبى حتى أخذنى من الفزع ما لم أشعر بمثله فى حياتى . وقال لى بعد لحظة . هل تتكرمين بالهدوء وعدم الانزعاج اذا أنا بقيت معك ؟

كان صوته ضاحكا . وكانت لهجته أشبه شيء بلهجة الانسان عندما يخاطب طفلا صغيرا ، ومع ذلك فقد كنت مسرورة فى غاية السرور و كنت مستعدة لأن أعده أى وعد يطلبه منى لـكى أبقيه معى ، فرفعت اليه وجهى وقلت : اننى الآن على ما يرام ... انظر ...

فنظر الى ولست أدرى لماذا كان وجهه يربد ثم قال ! جميل ، وسأتكلم معك اذن

ومع انه كان بجانب مقعدى الا انه لم يجلس عليه بل وقف مستنداً الى حاجز الموقد ، وكان يتجه ببصره معظم الوقت الى سقف الحجرة ومن وقت الى آخر يلقى على نظرة سريعة يأتى بها فى حركة عصبية .

وسألنى قائلا : لماذا لم تخبرينى من قبل؟
وأظن انه كان يجب ان أتظاهر باننى لم أفهم ولكننى قلت له : وكيف كان يمكننى أن اخبرك ؟ وبأى شيء ؟

فنظر الى نظرة غضب تكاد تلتهب ثم قال :
-- أفلا تزالين راغبة فى زواجى على الرغم من ذلك كله ؟
ـ أجل
— وهل تريدين أن أشرح لك ظروفى ؟
— كلا
— يخيل الى أنى لم أر امرأة مثلك من قبل
— أظن ذلك
— ان اغلب النساء يغرمن بالشرح غراما لا آخر له حتى ان احاديثى معهن لم تكن فى كل الاوقات الا شرحا وتفسيرا . اما انت فتختلفين عنهن فى ذلك ، انك تثقين بى ثقة عمياء .. هل تعرفين انى أخشى أن تكونى مخدوعة ؟

وسار من مكانه حتى وقف خلف مقعدى ووضع احدى يديه على كتفى ؟ ولست أدرى أكان قد أحس بالرعدة التى سرت فى جسمى عند ما لمسنى ؟ ام لا ، وتابع كلامه قائلا :
— كنت اظن انى حاولت اقناعك بأنى رجل لا خير فيه ، ولكن يظهر لى انك لم تصدق فاسألى عنى المستر سكوت ذلك الرجل الذى كان يتهافت عليك فى الحفلة .. انه يكرهنى
— اعرف انه لا يحبك .. اخبرنى هو بذلك
فضحك وقال : وهيهات ان تجدى انسانا يحبنى
— لست اهتم لما يقول الناس ولست اتأثر بكلامهم ، لقد قلت انى راغبة فى الزواج بك وانا لا أزلت عند هذا الرأى

فجاء وجلس بجانبى وقال : انت تعرفين انك تحسنين إلى كثيراً . انك تؤذين نفسك من اجلى ، فماذا يحملك على ذلك ؟! المال ..؟! لا إنى لا اجد فيك صفحة الطمع ..
-- اذا كنت لا تريد ان ... تستمر خطوبتنا ، فانا ايضا لا اريد
— لم أكن افكر فى ذلك ، وانت تعلمين انى لم أكن افكر فيه ، او على الاقل يجب ان تعلمى
ثم وضع يده فوق يدى وقال :
— ماذا تتذكرين عن حادثتك ؟
— لا أذكر شيئاً بعد أن أصابتنى الضربة ... لماذا ؟
— لا شيء

ثم اقترب مني ولف ذراعه حولي وضمني اليه ثم قبلني من فمي ، تخيل الي أن الارض تدور في الفضاء أو كأنني أسقط من قمة عالية إلى هوة سحيقة ، فمددت يدي كلتيهما وتعلقت به ولم أشعر الا وأنا أقول

— هل ذلك معناه أنك تحبني ؟ هل معناه أنك حقاً تحبني ولو قليلا ؟

— اذا لم أكن أحبك فلا خير لي في الحياة

وقبلني مرة ثانية ثم ابتعد عني وهو يقول : يجب — محافظة على وعدى — ألا أزعجك

ثم وقف وذهب الى مكانه الاول بجانب الموقد وقال : أتعشم الآن أن تنالى الشفاء التام عاجلا

ولم يكن يخالجني شك في ذلك الا أن الخجل منعني من التصريح به . وكنت من شدة الفرح أعتقد أن هذا حلم . وانني عما قليل سأستيقظ فينتهي . وانتهزت غفلة من باتريك ولدغت ذراعي بأظافري لأتأكد من اني مستيقظة غير نائمة

وبعدما سكت برهة قال

— عندما تستطيعين السفر سننتقل بك أمك الى بيتي في ايرلنده . انه بيت عتيق ولكني عازم على اصلاحه ، وعلى كل حال أظن انك ستحبين ايرلندة ، وسنتمتع بركوب الخيل هناك ، وقد بلغني أنك أصبحت فارسة ماهرة

— لقد صرت شديدة الغرام بالركوب الآن

وساد الصمت بيننا مرة ثم قال : لابد أن أخبرك في يوم من الايام عن . عن تلك الليلة .. اقصد ليلة العاصفة . واذا أردت فاني احدثك عنها الآن ، ولكن ...

— لا أريد أن اسمع ، انني واثقة على الرغم من كل شيء انك لا تستحق عتابا

— انك تصرين على أن تلبسيني ثياب البطل وأنا أؤكد لك انني لست في شيء من ذلك . ثم ألا تزالين تخافين من العواصف ؟

— اجل ، سأظل اخافها طول حياتي

— وهل عرفتني يوم اتيت الى هنا ؟

— عرفت قبل ذلك ، عرفتك وانت في السيارة عندما وقفت وسألتني عن الطريق

— ولماذا لم تخبريني ؟

— كيف كنت استطيع ان اخبرك ؟ وعلى كل حال لم اكن اتوقع اننا سنلتقي بعدها ابداً

— طالما فكرت فيك ، ولكن من السخافة انني لم اعرفك إلا عندما ....

— عندماذا ؟

— عند ماوقع الحادث فى المسرح ، انهم اسبلوا شعرك اذذاك ليغسلوا الجرح، ولما نظرت اليك وانت ملقاة تذكرت فى الحال تلك الليلة العاصفة ، وتذكرت اغماءك فيها بين يدى ، وتذكرت كل شى ..

ثم تنهد من اعماق قلبه وسكت سكوت الذى يفكر فى اشياء بعيدة ففاجأته بقولى؟ فيم تفكر؟ فعاد الى نفسه وقال : كنت افكر فى ان عيد النيروز هو احسن الأوقات للزواج .:. هذا اذا كنت توافقين

وهذا تعليل قديم معروف ولكن سرورى كان أعظم من ان يترك لى فرصة الانتقاد. وكنت — لحداثتى وجهلى — اعتقد انه يحبنى حقا ، خصوصا وان قبلته كانت قد انستنى ماكان فى قلبي من الم وغيرة

ولما وجدنى ساكنة لا اجيب تابع كلامه قائلا : وعلى كل حال سنتفق على هذا فيما بعد ، والآن يصح أن أذهب ، انهم سمحوا لى بعشر دقائق وأرى انه مضى على هنا نصف ساعة

عند ذلك جمعت كل شجاعتى وقلت له بصوت خافت ضعيف: هل تسمح لى يامستر لو تشلاند أن اسألك سؤالا ؟

— سلى ماشئت الا انى أعترض على مناداتك اياى باسم المستر لوتشلاند ، ان اسمى باتريك ماذا تريدين أن تسألى ؟

— قال روبرت ان المستر صنجلس يقول ...

— تكلمى ، ماذا يقول روبرت والمستر سنجلس ؟

— يقولان بأنك ... بأن هناك ...

— بأن هناك امرأة أخرى كنت أفضل الزواج منها ... أليس كذلك ؟ هذا جميل منهما ولكنه غير صحيح ، وأنا اقسم لك بشرفى اننى لا احب امرأة اخرى اكثر مما احبك . هل هذا يكفيك ؟

— اجل

— وهل ارتاح قلبك الآن ؟

- اجل ، وهل انت مرتاح القلب ايضاً ؟

- انا . ! اننى مرتاح كل الراحة

ثم سار نحو الباب فلما بلغه التفت الى قائلا : اعتنى بنفسك واسرعى فى الشفاء

إذن فهو يتركنى من غير ان يقبلنى ..!

ان هذه الفكرة جعلتنى اشعر بالخيبة . وليت شعرى ، هل قرأ ماكان يجول بفكرى ! لقد عاد وانحنى على وقبلنى فوق خدى هذه المرة وقال ثانية : إعتنى بنفسك

فطوقته بذراعي — ولست أدرى ماالذى جعلني أفعل ذلك — وقلت له : انني لسعيدة إذ أراك تحبني قليلا

— ٩ —

يلوح لى انه صحيح ماقيل من أن سعادة الانسان تزيد فى جماله الى حد بعيد لم أشعر بعد ذلك اليوم بأنى غير جميلة أو غير جذابة ،وأرى ان أمى كانت تشعر شعورى إذ قالت لى فى يوم من الأيام : لاحاجة بك الآن الى الذهاب الى آدست ، قد قامت بعملها خير خيام

ولم أشأ ان أقول لها ان الفضل غير راجع إلى آدست وانما هو راجع الى شخص آخر

وصار المستر لوتشلاند يتردد على بيتنا يوميا ، وصار يأخذنى معه الى كل مكان. وكنت قد امتنعت عن تلقى دروس الركوب ، فاذا ركبت فانما أركب معه

وسارت الاشياء بخطوات واسعة حتى لم اكن أستطيع ان ألاحقها بالتفكير وحتى أصبحت مغمورة بالسعادة.

وقال اخي ذات يوم مداعبا . لقد استأنس المستر لوتشلاند ، فما هو العلاج الذى جعله كذلك يالورنا ؟

فتظاهرت بانى لم افهم قوله ولكن قلبي كان يدق دقات العزم والانتصار

والحق أن باريك تغير تغيرا محسوسا وكانت أحواله تدل على أنه يشعر بالسعادة معى، والذى زادنى غبطة مالاحظته من أنه لم يجد فى من القبح ماكنت اعرفه فى نفسى

ولم أكن رأيت مولى سومرس من بعد حادثة المسرح .واتصل بى انها مسافرة ففرحت لذلك اذ أن شعورى نحوها لم يكن على مايرام ، وكنت أحسب لمقابلتها حسابا كبيرا

أما المستر سكوت فكان يأتى الينا كثيراً وكنت أحبه ويظهر أن روبرت كان يحبه أيضا وكانا الاثنان يخرجان معا فى غالب الاوقات

وسافر هارى لوتشلاند الى ايرلنده فحمدت الله على ذلك حمداً كثيراً اذ كنت أعلم أنى لن أستطيع ان أنزع من نفسى بغضه وكرهه . وفى يوم من الايام تكلمت عنه مع اخيه فقلت له:

— انكما تختلفان كل الاختلاف ، حتى ماأكاد أصدق انكما اخوان

— انه يحمل صفات أمه ، وأظن انى احمل صفات ابى

كانت عمتى (آن) تعتبر أباك اجمل رجل فى العالم ، ولكنى لم اعرف الابعد وفاتها انها كانت فى يوم من الايام مخطوبة له

فاحمر وجهه قليلا ، ولا احسب انه كان يرتاح للحديث عن عمتى

كنا اذ ذاك راكبين ، وبعد ان سكتنا قليلا قال لى :
لماذا يأتى ذلك الرجل سكوت كثيرا الى بيتكم ؟
— لست ادرى الا ان روبرت يحبه واظن ان ابى يحبه كذلك
— وانت
— وانا احبه جدا ، انه رجل مخلص ، وهو لايتغير ابدا ، و ذا كنت تفهم ماالقصد فانك تستطيع بنظرة واحدة ان تفهم حقيقة ان ليس فى ماضيه مايخفيه
— تريدين ان تقولى انه ليس فى ماضيه مايخفيه مثلى ؟
— لم أقصد شيئا من هذا ، وكيف تدعى انى فكرت فى ذلك ؟
وبغتة وضع يده على عنان جوادى فأوقفه وقال لى : متى تتزوجينني ؟
عند ذلك صعد الدم الى وجهى وقلت له بخضوع واستسلام :
— وقت ماتريد
— وهل أنت راغبة فى زواجى حقا ؟
فهمست قائلة : نعم
— اذن سنتزوج بعد شهر من اليوم وسأخبر أبويك عندما نعود الى البيت
— شهر ...! بهذه السرعة
— انها مدة طويلة ، دعينى أقبلك
وكنا فوق جوادينامتحازيين ولكنه ما كاد ينطق بهذه الكلمة حتى تفر جوادى ـ ولست أدرى لماذا ـ فضحكت وقلت له
— سأسابقك الى البيت
ثم انطلقت بجوادى وانطلق هو فى أثرى ولكنه لم يلبث ان أدركنى وسبقنى ثم التفت الى قائلا :
— انك لن تفرى منى أبدا
— كلا لن أفر منك
ثم قلت فى نفسى : ولاأحسب انى أرغب فى الفرار منك
وقبل ان نبلغ البيت رأينا مولى ولكنها ما كادت تنظر الينا حتى حولت عنا وجهها واستمرت فى طريقها دون ان تحيينا أو تعطينا الفرصة لتحيتها ولقد والله أحزننى سلوكها فأنا أحبها وأقدس صداقتها

***

وفى ذلك المساء أعلن باتريك أبى أننا قررنا الزواج فى بحر شهر وقد قضى الرجلان ساعة

طويلة فى غرفة المكتبة يتحدثان فيما لا أعرف

وفى تلك الاثناء لم تكن أمى موجودة فى البيت فجلست وحدى فى غرفة الاستقبال . وبعدها جاء باتريك فوجدنى جالسة على السجادة بجانب الموقد فأوقفنى وظل واضعاً ذراعه حول وسطى وقال

— لقد اتفقنا على كل شىء

فلما رفعت وجهى لأنظر اليه قبلنى على شفتى. وكنت كلما قبلنى لاأستطيع ان أمنع نفسى من التفكير قائلة : ترى هل قبل غيرى من النساء بهذه الطريقة التى يقبلنى بها ؟ وهل كان يقول لهن من الجمل والعبارات مثل مايقول لى وأحب سماعه منه

ثم قلت له : وماذا قال أبى ؟

— قال انه يرجو أن أبذل كل مافى وسعى فى سبيل اسعادك

وسحب ذراعه من حولى وتركنى وذهب إلى مكانه المحبوب بجانب الموقد وقال : هل تظنين أننى سأحقق رجاء أبيك

— أظن أنك قد تفعل ، ولكن هذا يكلفك جهداً كبيراً

— أجل ، وهذا أصعب مافى الامر كله

— لماذا ؟ ماذا تقصد ؟

فمد إلى يده قائلا : تعالى

ولكنى رفضت وقلت له : كلا

فمشى إلى ولف وسطى بذراعه وسار بى حتى رجع إلى مكانه ثم قال : إننا اذا ما أصبحنا زوجين فلا يمكن بعدها أن نصير غير زوجين ... انى لا أعتقد فى الطلاق

فحاولت أن أسحب نفسى منه قائلة : يالبشاعة هذه الفكرة ..! ما الذى سيحملنا على افساد زواجنا ؟

— لماذا يفعل ذلك كثير من الناس ؟ ... لأنه يتضح لهم أنهم كانوا مخطئين .. ولكن لن تجدى أنك كنت مخطئة

— ولكن لماذا تقول ذلك ؟ ماذا فعلت ؟

— لم تفعلى شيئاً يا بنيتى الصغيرة ، وانما أتكلم عن المحتملات

— انك لم تتكلم عنها من قبل ، وكيف يمكن أن تتوقع السعادة من زواجنا إذا كنا نبدأه بالتفكير فى الطلاق ؟

فضمنى اليه وقال : أنت المخلوقة الوحيدة التى تحسن بى الظن ، وانى ليهون على أن أقتلك إذا عرفت انك سحبت منى هذه الثقة

ثم قبلني بشغف شديد ولكنه لم يلبث أن تركني كأنما هو قد خجل من ظهور هذه العاطفة أما أنا فكان قلبي يفيض غبطة وسعادة ، ووقفت أمام المرآة أصفف ما تهدل من شعري ثم قلت : الآن أستطيع أن أطمئن إلى مستقبلي

وبعد برهة قال لي : سأسافر غداً وسأمكث في سفري يومين ستقولين لماذا ؟ وأنا أقول ربما كان ذلك لأجعلك تشعرين بالشوق إلي وسأعود يوم الخميس وبعدها ..

— وبعدها لن تجدني ، ومادمت أعطيت نفسك اجازة فأنا أيضاً أعطي نفسي مثلها ، فقد وصلتني هذا الصباح دعوة من بعض أصدقاء عمتي الريفيين لأذهب وأقضي معهم بضعة أيام ، وعلى ذلك اذا كنت مسافراً غداً فأنا أسافر أيضا لأجعلك تشعر بالشوق إلي كذلك

— ولكن لم لم تخبريني بهذه الدعوة من قبل ؟

— انها لم تصلني الا صباح اليوم ، وكنت ناسية فلم أذكرها الا بمناسبة كلامك عن السفر

— ولماذا لم يوجهوا الى الدعوة أنا أيضاً

— ذلك لأنهم لا يعرفونك على ما أعتقد

— أي أنك لم تخبريهم عني ، وذلك معناه أن هناك سبباً يدفعك إلى اقصائي عن معارفك فقلت له وقد أردت معاكسته : قد يكون ذلك

— حسن ، والآن سأذهب ، وأرجو أن تقضي اجازتك على ما يرام

وسار حتى بلغ الباب فلحقت به فسألني : ألا تريدين أن أذهب ؟

فأخفيت وجهي في صدره وقلت : كلا ، لا أريد أن تذهب

فوضع يده تحت ذقني ورفع وجهي الى وجهه وقال : هل تحبينني ؟

— أجل ، وهل تحبني ؟

فاجابني بتقبيل فمي فقلت : لم اكن أظن انك ستحبني الى هذه الدرجة حتى انني الآن لا أكاد أصدق أن هذه حقيقة واقعة

فحول نظره عني وقال . أجل ، وأنا أيضا يخيل الي مثل ذلك في كثير من الاحايين

ولم افهم هذه الكلمات بمعناها الحقيقي الا بعد أيام طويلة ولست أدري لماذا لم أفهمها إذذاك .. !

وكانت هذه الوقفة آخر عهدي بالسعادة التي كنت اتبعها على أساس من غباوتي وغفلتي

(١٠)

كانت عائلة روبر تعيش في ستراي على بعد خمسة أميال من بيت عمتي ، وهي العائلة الوحيدة التي صادقتها طول الأعوام الستة التي قضيتها هناك

بعشرة مليمات فقط

تصدر مجلة شهر زاد ملحقات كل ملحق منها فى رواية مستقلة وثمن كل ملحق ١٠ ملليمات بمصر والخارج ١٥ ملليما صدر منها حتى الآن

١	اللغز	فى	٢٣ فصلا	٢٥	بنت الطبيعة	فى	١٤ فصلا
٢	البوهيمية	»	١٥ »	٢٦	ضابط المباحث	»	٥ »
٣	الأثر	»	١٠ »	٢٧	قلب محطم	»	١٠ »
٤	المصباح	»	١٧ »	٢٨	الفنان	»	٣٥ »
٥	الصندوق	»	٨ »	٢٩	الضهيدان	»	٣٠ »
٦	الغول	»	٩ »	٣٠	الزمردة	»	٣٥ »
٧	عقدة	»	٤٤ »	٣١	قلب من ذهب	»	٢١ »
٨	الدكتور	»	٢٠ »	٣٢	قطعة السكر	»	١٩ »
٩	القاضى	»	٢١ »	٣٣	الأمومة	»	٢٢ »
١٠	الجبان	»	٣٠ »	٣٤	لهيب الحب	»	٢٤ »
١١	الجريمة	»	٣٨ »	٣٥	الوصية	»	٢٠ »
١٢	الأمير	»	٢٥ »	٣٦	الاعتراف	»	٢٢ »
١٣	الثعبان	»	١٥ »	٣٧	الزوجة العذراء	»	١١ »
١٤	الشرك	»	١٥ »	٣٨	كهف الشياطين	»	١٧ »
١٥	المجنون	»	٣٥ »	٣٩	العذاب	»	١٩ »
١٦	قلبان	»	٤٠ »	٤٠	المسحوق الابيض	»	١٦ »
١٧	المال	»	٤١ »	٤١	الحبيب الأول	»	٢٣ »
١٨	حبيبان	»	٣٣ »	٤٢	الاغراء	»	١٧ »
١٩	غيور	»	١٠ »	٤٣	المخدوعة	»	٣٠ »
٢٠	كاذب	»	١٤ »	٤٤	الامتحان	»	٢٢ »
٢١	بين نارين	»	١٦ »	٤٥	شهر العسل	»	٣٦ »
٢٢	الزوجة	»	١٣ »	٤٦	السر	»	١١ »
٢٣	القلادة	»	١٣ »	٤٧	صوت الضمير	»	١ »
٢٤	الخطيبة	»	١٢ »				

تطلب من أيدى الباعة فى جميع الجهات ، ومن ادارة «الجديد» «وشهر زاد» بشارع الجنينة البحرى حارة المكين نمرة ٤

مطبعة الجديد وشهرزاد شارع الجنينة البحرى بحارة المكين نمرة ٤